

# ميتاق الرابطة

وجوب  
توحيد  
الخالق

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم  
السنة 37 - العدد 1050 - الجمعة 16 ذو القعدة 1424 هـ - الموافق 9 يناير 2004

## ماينفع الإنسان بعد موته

المسيح عليه السلام من أمة محمد (ص)

## القرآن والمتلقي للخطبة

## خواتم على شعيرة الحج

## العدل والعدالة في التوجيه الديني من صور العدل الأسري

لقد وقفنا طويلا مع الأسرة المسلمة ونحن نبحث عن المواقع التي يجب أن يكون العدل فيها طريقه مستقيما، تشع أنواره في جميع قواعد البيت، وتؤسس لضبط تصرفات ركنيه: الأب والأم في كل حركة وسكنة وقد أخذنا الأسرة المسلمة لنقف معها في أكثر من سطر وصفحة ونحن ندرس معها حالة تعدد الزوجات والأسباب التي تدفع الرجل لذلك وأحيانا الظروف الاجتماعية هي التي تفرض على الزوج اللجوء إلى تعدد الزوجات، حيث كانت التقاليد الاجتماعية هذه تفرض على الأخ أن يتزوج زوجة أخيه الميت ويضمها مع أبنائها إلى الأسرة والاستمرار في الغطاء الاجتماعي للعائلة ولو لم تكن هناك دوافع شخصية من الطرفين للحياة الزوجية، وتستمر الحياة، ويتابع الأبناء مسيرتهم في تعليمهم وزوجة الأخ الهالك تنطلق في حياتها بتعاون وتآزر وثقة كاملة تظل جميع التوجيهات الدينية وتعاونوا على البر والتقوى ويعيش الأبناء وكأنهم في بيت والدهم لا في بيت عمهم وزوج أمهم، وتشق معاني العدل الأسري طريقها حامية الزوج والزوجة والأبناء من المتاعب الكبرى للحياة وما أكثرها.

إن هذا النوع من تعدد الزوجات كانت تفرضه الظروف، وكان فيه الخير الكثير للجميع عندما كانت البساطة تنشر أريديتها على الأسرة، فلا تكليف ولا إلزام ولا ضغط لنهج سلوك معين، وتسير الحياة، ويأخذ الجيل الجديد من الأبناء مواقع أسلافهم، ويبقى التاريخ وحده شاهدا على السلوك والتصرف، وعند تعرضنا لأحكام مدونة الأسرة الجديدة في موضوع تعدد الزوجات وظروف تحقيق العدل فيه، وسلطة القاضي الذي أصبح قراره بإباحة التعدد أو منعه هو الرأي الناقد، ولو من باب الموافقة على تطبيق الزوجة الأولى بعلة الإضرار بها بالزواج الثاني، وبذلك ينتهي موضوع تعدد الزوجات وما كان يستتره من مشاكل اجتماعية وغيوب سلوكية تتعارض مع التربية الإسلامية والتوجيه الديني للأسرة.

الأستاذ أحمد أفراز  
النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرية

تتمة في الصفحة 2

## ذكرى إحدى عشر يناير

خمس عشرة عام ومعه ذلك فقد صرح لصحفي أمريكي بتوقعه خلاص المغرب من نظام الحماية كليا قبل مضي عشرة أعوام) فكان تاريخ رفع عريضة المطالبة بالاستقلال يوم 11 يناير 1944. ومن الغريب أن توقعات جلالته المغفور له الحسن الثاني تحققت في التاريخ الذي ارتأى على أن المغرب سيحصل فيه على استقلاله - وفي الأثر: اتقوا فراسة المومن فإنه ينظر بنور الله - وفي زيارة جلالته المغفور له محمد الخامس لطنجة ارتجل الأمير مولاي الحسن على صغر سنه سلسلة من الخطب عندما دشن مجموعة من المعاهد المدرسية الجديدة حسب ما جاء في كتاب المعجزة المغربية لأحمد عس. جاء في واحدة من تلك الخطب [إن ملككم يسعى لتحصيل حاكم في الحياة كشعب مسلم، عربي لا ينبغي عن العروبة والإسلام بديلا، لأننا كأمة نحن ذوي ماضٍ مجيد جعلنا هدفنا الأسمى استرداد مجدنا الغابر وإحياء تراثنا السابق، وكدولة نحن أصحاب كيان مستقل وسيادة لا تقبل التجزئة] هذا هو المبدأ الذي لا يحيد عنه العرش والشعب كما عبر عن ذلك جلالته المغفور له الحسن الثاني وهو في عنفوان شبابه، ولقد تحقق له ما أراد بجانب والده المجاهد الأكبر وأسرته المقاومة فتحمل العرش والعائلة المالكة شدايد النفي والسجن والاضطهاد من أجل حريتنا واستقلالنا وكان هذا الشعب وفيما مخلصا ضحى بالغالي والنفس حتى حقق لنا القائد الرائد جلالته المغفور له محمد الخامس وجناحه الأيمن في التضحية والجهد، والأسرة المالكة ما كان يتطلع إليه الشعب المغربي من حرية واستقلال وكرامة. وسبقني هذا الشعب القوي بقيادته وإيمانه الصلب بدافع عن حقوقه ولا يتنازل عن شبر من أرضه المغربية بالرغم من كيد الكائدين ومؤامرة المتآمرين.

وما هو الشعب المغربي يحيى هذه الذكرى التاريخية تحت القيادة الرشيدة لأمير المؤمنين وحامي الوطن والدين جلالته الملك محمد السادس دام له النصر والتمكين والكل يرفل في رداء النصر والتقدم والأزدهار في دولة لا تعتدي على أحد ولا تقبل من أي كان أن يهضم لها حقا، في دولة أراد لها أمير المؤمنين وارث سر أجداده المنعمين أن تكون دولة حق وقانون.

نرجوه جلت قدرته أن يعيد هاته الذكرى على جلالته الملك محمد السادس وهو في عز ونصر مبين، وتأييد من الله جل وعلا وتمكين مرات تلو مرات مقرر العين بولي عهده سمو الأمير الجليل مولاي الحسن، وأن يشد أزره بشقيقه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد، وبجميع أفراد الأمراء والأميرات، إنه سبحانه محب الدعوات، وجالب الخيرات، ودافع المضرات وعلى ما يشاء قدير وبإجابة جدير.

بقلم النائب الأول لرابطة علماء المغرب  
الشيخ ماء العينين لارباش

كلما حلت ذكرى 11 يناير إلا وذكرنا بنضال عرش علوي مجيد وشعب وفي، أسيبا أن يسام هذا الوطن بالذل والاسترقاق والمهانة، وكل من رجع بفكره لما سبق ذكرى تاريخ 11 يناير وما بعد نفس الذكرى، يجد أن هذا العرش العلوي المجاهد والشعب المغربي المخلص لمقدساته، صرفا أوقاتهما كلها من أجل كرامة هاته الأمة التي لغنت كل من أراد أن يدوس كرامتها ندوسا من التضحية والجهد، مازال التاريخ الصادق يحتفظ بها لهذه الأمة، قيادة وشعبا، كما يعتز بتاريخ المغرب وحضارته ودفاعه عن ثوابته وكرامته قبل الإسلام وبعده، كل منصف بعيد عن التعصب لا يريد إلا الحق ومناصرة العدل... إن ذكريات تصدي جماهيرنا الحرة لكل من سولت له نفسه أن يروم هذا البلد الأمين باعتداء لا تنتهي كثرة، فكم من سنوات عديدة واجه فيها العرش والشعب كل غاز دفعته عنجهيته وغطرسته أن يساوم أبناء المغرب الأقصى الأشاوس بسدل نفوذه على هذا الوطن الغالي، فيكون نصيب المعتدي من محاولاته الظالمة الفشل الذريع... إن الغازي المستعمر عندما أظهر عدم التزامه بما جاء في عهد الحماية قامت ثلة مخلصه من أبناء هذا الشعب بقيادة الجالس على العرش العلوي المنيف المجاهد الأكبر والمقاوم الأول جلالته المغفور له محمد الخامس وقدمت وثيقة تطالب فيها باستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى سيدنا محمد الخامس ابن مولانا يوسف رحمهما الله، ولقد قوبل مضمون هاته الوثيقة بالرفض المطلق من طرف المعتدي، علما بأن المجاهدين في هذا الإبان المضحين بأموالهم وانفسهم، البيض منهم في السجون نتيجة مواقفه الوطنية الشجاعة، والبعض الآخر مرابط يلفن العدو ندوسا من المقاومة تنفيذا لتوجيهات المقاوم الأول المغفور له محمد الخامس، الذي أبي إلا أن يظهر للعالم أجمع أن الإرادة الصلبة والإيمان القوي والعمل الجاد للوصول إلى رجوع الحق لنصابه، كل ذلك كفيل بأن يهب للمظلوم النصر على المعتدي، كيفما كانت قوته وجبروته، وكيفما وصل به طغيانه...

فعندما تبين لجلالة المغفور له محمد الخامس أن السلطات الاستعمارية لا تقبل أي تعديل لأسس معاهدة الحماية وأنها مضررة على بقائها في المغرب، قام الشعب المغربي قومة رجل واحد ضد الوجود الاستعماري، فانتشرت المظاهرات والإضرابات بقيادة طلبة المعهد السلطاني الذي (كان) قد أقامه محمد الخامس ليدرس فيه مولاي الحسن والأوائل من طلبة المغرب ممن كانوا في سنه، وشارك في هذا الإضراب مولاي الحسن وزملاؤه الطلبة وتسلفوا أسوار المعهد ليرددوا مع الشعب شعاراته فكان لهذه التظاهرة الوطنية أثر كبير في نفس المقيم العام الفرنسي الذي أمر أحد مساعديه بإجراء بحث لتحديد مدى التجاوب بين الأمير الحسن والوطنيين، لأن الأمير يومها لم يك يتجاوز من العمر

# الرحالة التجيبي يواصل جلساته العلمية مع الشيخ ابن دقيق العيد

والمساجد والمدارس، والقرى والمدن... وهو من حين لآخر يتقل شذرات أدبية نفيسة، وكان شيخه ابن دقيق العيد يتحف طليته بطرف أدبية من نظمه، أو من نظم غيره...

يقول التجيبي: أنشدنا الإمام الفاضل تقي الدين أبو الفتح بلقظه لنفسه بمنزله من القاهرة المعزية في أول ليلة رأيت:

تمنيت أن الشيب عاجل تمسي  
وقرب مني في الشيايب مزاره  
لأخذ من عصر الشيايب نشاطه  
وأخذ من عصر المشيب وقاره

ثم يقول التجيبي، وأنشدت أيضا عليه بلطفني، وذلك بمدينة القسقاط حرسها الله تعالى، ويمحضر سيدنا ويركتنا الإمام أبي القاسم القبتوري نفع الله بهما،

يامني، أملي بيباك واقسف

والجود بابي أن يكون مضاعا

اشكو إليك صباية قد أترعت

لي في الهوى كأس الردى إترعا

ونزاع شوق لم تزل أيدي النسوي

تمني به حتى استحال تزاعا

ثم يبق لي أمل سواك فإن يقست

ودعت أيام الحياة وداعا

لاستلذ بغير وجهك منظرا

وسوى حديثك لا أريد سماعا

ثم يقول: وقد كنت سألت شيخنا ورفيقنا الإمام المذكور أن يخمس

القطعتين المذكورتين ففعل وأنشدني ذلك بلطفه، ثم أنشدت ذلك أيضا

عليه بمحضر قاضي القضاة المذكور، والتخميس هو هذا: ويذكره... فالرجل

يفيض نشاطا علميا، وأدبيا، ويغتم كل فرصة لتلبية طموحه العلمي،

والأدبي والمعرفي...

وقبل أن أختم هذه المقطعات من رحلة التجيبي، مقتطعات لها

دلالته وأبعادها العلمية، والحضارية، والأخلاقية، والإنسانية... أذكر

ماختم بها التجيبي كلامه عن الشيخ ابن دقيق العيد،

يقول: كان مولد شيخنا تقي الدين أبي الفتح القشيري المتفوطي، ثم

الينيقي القوسي، ثم الدقيقي فيما كتب لنا بخط يده، ببنيع، أي مولده،

في يوم السبت عند ارتفاع الضحى، الخامس والعشرين من شعبان سنة

خمس وعشرين وستمائة.

وأخبرنا الفاضل العلامة أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهري أن

صاحبنا أبا حيان الجياني كتب إليه أنه توفي في يوم الجمعة الحادي عشر

لصفر من سنة الثنتين وسبعمئة رحمه الله...

هكذا يكون الوفاء، فالنجيبي بعد عودته إلى المغرب بقي يتتبع أخبار

شيخه ويسأل عنهم، وقد أخبره بلديه وصديقه العلامة ابن رشيد السبتي

بما كتب به إليه أبو حيان الجياني، بأن وفاة شيخهما كانت سنة 702 هـ.

والرحالة المغاربة، والتجيبي، وابن رشيد، والعبدري، كل واحد منهم لما زار

القاهرة التقى بالشيخ ابن دقيق العيد الذي كان يحب المغاربة،

ويقدر جديتهم، وشغفهم بالمعرفة التقوا به، وحضروا دروسه واستفادوا منه،

وتعهد الشيوخ لتلاميذتهم، والعلماء لشيخهم كان من الصفات التي

يتحلى بها علماء المسلمين عبر الأجيال والأزمان، وهذا التعهد له أثر كبير

على الروابط الفكرية والحياة العلمية بعامة.

والى أن تلقى بالتجيبي مع شيخ آخر.



أعداد الأستاذ عبد القادر العافية

أعلم.

وكانت أم حرام إحدى حالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة فيما قال ابن وهب، فلذا كان صلى الله عليه وسلم يدخل عليها، ويقبل عندها...

أقول: والإمام مالك في الموطأ روى هذا

الحديث في كتاب الجهاد، (باب الترغيب في

الجهاد) الباب الثامن عشر. قال عبد الله بن

يحيى: حدثني يحيى عن مالك، عن إسحاق بن

عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك، قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا ذهب

إلى قباء، يدخل على أم حرام بنت ملحان

فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن

الصلوات، فدخل عليها رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوما فاطعمته وجلست تلمني في

رأسه... الحديث.

عن الموطأ: بتصحيح وترقيم وتخريج محمد

فؤاد عبد الباقي: (ج: 2، 464).

إن قراءة رحلة علامتنا القاسم التجيبي

تنقل القارئ إلى الدراسة الحديثة، وإلى

الأسانيد، ومطاب الحديث الذي يكون موضوع

درسه مع شيوخه، وفي كل ذلك نرى التجيبي

عالما متضلعا في معرفة الحديث وعلومه،

ومصطلحه، ونجد له تعليقات وإضافات تدل

على سعة اطلاعه، ومعرفته بالرجال والرواة من

الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ومعرفته

بالأحداث التاريخية وأحاديثها، ونجده يجمع

بين الفقه والحديث، واللغة، والتاريخ، والأدب،

وهو إلى ذلك بارع الوصف للأثار، والمعالم

من عادة التجيبي أنه يعيد التعريف بالشيخ، ويضفي عليه القابا وأوصافا غير التي حلاه بها في المرات السابقة يفعل ذلك كلما سمع منه نصابا جديدا يدار الحديث الكاملة بالقاهرة المعزية حاضرة الديار المصرية.

في الحلقة الماضية حدثه شيخه ابن دقيق العيد بأسانيد لحديث البراء بن عازب رضي الله عنه، فيما يقال عند أخذ المضجع للنوم، وفي هذه الحلقة يذكر التجيبي حديثا رواه مالك ابن أنس إمام دار الهجرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على حرام بنت ملحان، فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جلست تلمني رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظ وهو يضحك، قال: فقلت ما يضحكك يارسول الله؟ فقال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبح البحر، ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة. يشك أيهما قال، قالت فقلت يارسول الله، ادع الله عز وجل أن يجعلني منهم، فدعا لها ثم وضع رأسه صلى الله عليه وسلم فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت ما يضحكك يارسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الأول، قالت ادع الله أن يجعلني منهم، قال أنت من الأولين، فركبت حرام أم ملحان البحر زمن معاوية ابن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها، حين خرجت من البحر فهلكت.

وعن سند هذا الحديث الذي تلقاه التجيبي عن شيخه يقول: أخبرنا

إمام الأئمة، نخبة العصر، عمدة المفتين تقي الدين، أبو الفتح محمد بن

الشيخ الفقيه الإمام الفاضل مجد الدين أبي الحسن القشيري رضي الله

عنه، قراءة عليه وأنا أسمع، قال: قرأت على أبي الحسن بن هبة الله

الفقيه، عن شهدة بنت أبي نصر أحمد ابن الفرج سماعا، قالت أخبرنا أبو

عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي، قال: أخبرنا أبو

عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي قال: حدثنا الحسين بن

إسماعيل المحاملي، قال حدثنا أحمد بن إسماعيل، قال: حدثنا مالك، عن

إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس أنه سمعه يقول: الحديث

السائل المذكور، ثم أخذ يعدد طرق هذا الحديث، إلى أن يقول: هذا

الحديث صحيح متفق عليه، ثابت من حديث إمام دار الهجرة أبي عبد الله

مالك بن أنس الأصبحي رحمه الله، أخرجه الأئمة الخمسة البخاري

ومسلم في صحيحهما، وأبو داود والنسائي، ورواه مسلم في الجهاد عن

يحيى بن يحيى النيسبوري، وراه أبو داود عن أبي عبد الرحمن بن مسلمة،

التعديني، ورواه الترمذي عن أبي موسى إسحاق بن موسى عن أبي يحيى

معن بن عيسى القزاز، ورواه النسائي عن محمد بن مسلمة، والحارث بن

مسكين كلاهما عن عبد الرحمن بن القاسم، سنتهم عن الإمام مالك

رحمه الله تعالى.

إلى أن يقول: وقد اشتمل هذا الحديث على أنواع من العلو، منها: أنه

عشاري الإسناد، وسبأه إلى الإمام مالك... ثم يقول: وأم حرام بنت

الحاء المهمة والراء المهمة أيضا هي أخت أم سليم، زوج أبي طلحة

الأنصاري، وخالة أنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين، ركبت البحر مع

زوجها أبي الوليد غازیة إلى قبرس في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن

عفان رضي الله عنه، وإمارة معاوية ابن أبي سفيان، رضي الله عنهم،

فهلكت كما تقدم، وكانت من الطائفة الأولى التي أخبر عنه صلى الله عليه

وسلم، لأن هذه الغزاة هي أول غزاة ركب فيها المسلمون البحر، وكانت

الطائفة الثانية لهذه الأولى التي افتتحت جزيرة الأندلس، والله تعالى

(تتمة ص: 1)

إننا نقف في صف واحد مع الأمرين بالعدل بين الزوجات عند التعدد، ونعتبر الالتزام به من التوجيه الديني وهو الجدار الذي نحتمي به عند التدخل في شؤون الأسرة حماية للحقوق الشرعية للمرأة إلا أن القاضي وهو يعمل على تحقيق العدالة الأسرية ينبغي أن لا يسلك الطريق السهل برفض التعدد أو بتطبيق الزوجة الأولى للإضرار بها، ولكن عليه أن لا يمنع التعدد وفي نفس الوقت يرفض أحكام العدل الشرعية على الأسرة وكل ذلك بتوافق وتعاطف وتكامل ورؤية واسعة للمجتمع ومشاكله ومواقفه الإيجابية والسلبية تجاه المرأة بصفة عامة.

والتوجيه الديني يحث الزوج والزوجة على العدل مع الأبناء في تربيته وتعليمهم ومساعدتهم على الدخول للحياة الاجتماعية بثقة واطمئنان.

إن حالات من الشذوذ في التعامل مع الأبناء تقع في مجتمعاتنا الإسلامية وإذا كانت لا تظهر على السطح كثيرا لأسباب متعددة، فإن الانحياز لبعض الأبناء على حساب الآخرين قد يكون مصدره تعدد الأبناء بتعدد الزوجات، ولكن مع ذلك يبقى فقد الحس الديني الكامل هو السبب في هذا الجنوح المرفوض في السلوك الأخلاقي الإسلامي، يقول الله تعالى في سورة النساء الآية: 8: "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، والقسط وهو العدل، وقد ثبت في صحيحين صحيحين عن النعمان بن بشير أنه قال: نحلني أبي نحلًا، (أي أعطاني مبلغًا من المال دون بقية إخوتي) فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكأنها بحسها الديني لاحظت خروج الأب عن أحكام العدل في التعامل مع الأبناء، فجاء النعمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهده على صدقة الأب له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأب: "أكل ولدك نحلته مثله؟ قال لا، فقال صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الله واعدوا في أولادكم" وقال "إني لا أشهد على جور" قال النعمان: فرجع أبي فرد تلك الصدقة.

هذه واقعة اجتماعية حدثت منذ أربعة عشر قرنا وهو عمر المجتمع الإسلامي، كانت للمرأة المسلمة فيها النظرة الواسعة العميقة القائمة على نشر العدل بين الأبناء والمحافظة على تربيته في وحدة أخلاقية لا تميز فيها ولا إجحاف، ورغم أن الأب بشير تصرف في ماله، وأعطى لأحد أبنائه من زوجته، فإن الأم لم تقبل القرار والتصرف إلا بإجازة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يمكن تثبيته، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أطلع الله على النوايا ففتح الملف بسؤال بسيط "أكل ولدك نحلته؟" فلما أجاب الأب بالنفي فسح تصرفه والغاء واعتبره ظلما وجورا في حق بقية الأبناء، بهذه المصاييح النبوية يجب أن نستنير في تربية الأبناء والتعامل، ومن هديه صلى الله عليه وسلم يجب أن نغترف لتكون حقا قوامين لله شهداء بالقسط، وإلى العدد القادم بحول الله.

## الوثاق

## الكليات

للعلامة محمد بن عبد الله بن محمد بن  
أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق ابن  
نسيم البفريسي الشهير بالكناسي

1/2

هذا كتاب إبداه بحمد الله حمدا يصدق النية إليه، وأستعينه على ما يرضيه من صواب المقال، ويرتضيه من مشكور الفعال، وأصلي على نبيه محمد المختار وعلى آله وصحبه الكرام الأخيار، قصدت فيه إلى ما حضرني من كليات المسائل الجارية عليها الأحكام، ودلالة صادقة، وإلى قليل يدل على كثير، وقريب يدني من بعيد، وبنيتها على المشهور من مذاهب العلماء المالكية، وما جرى عليه عمل السادات الأئمة وربما نبتت في بعض المسائل على غير المرتضى، رجاء ثواب الله الخالق الوهاب، الواحد الصمد المنقذ من العذاب. وكان سبب جمعنا لها، إقامتنا في بعض الأيام بطريق تامسنا، حيث توجهنا للقاء مع الشاوية، حين طلبوا على ذلك في أوائل عام ثلاثة وتسعين وثمانمائة جعل الله ذلك خالصا لوجهه، سالما من نزغات الشيطان وجنده. فمن وقف على هذه الكليات فالميتقاهما بالقبول ويحسن نيته في القول والمقول، ويلتمس ما يجد فيها من وهم وخلل أحسن المخرج، ويصلحه بما يليق به من أمهات الدواوين، إذ لا يعصم من الخلل والوهم أحد إلا المعصوم.



الاستاذ إدريس كرم

القاضي عن بيئته هل هي حاضرة أو غائبة، فإن قال حاضرة أمر بتقريبها، وسمع منها، وإن قال غائبة سأله هل الغيبة قريبة أو بعيدة، فإن قال قريبة أجله في الإتيان بها وألزم المدعى عليه بحملي بوجهه فإن عجز عنه سجنه بعد يمين المدعى وخلي سبيله.

♦♦♦

**كل** من ادعى على رجل حقا ولم يجد من يشهد له به وحلف المدعى عليه ثم وجد شاهدا واحدا يشهد له بذلك فلا يسمع ذلك منه حتى يأتي بشاهدين. **كل** من وجبت عليه يمين وسأل خصمه من القاضي تأخيرها لم يكن ذلك ويقول له إما أن تحلفه وإلا سقطت عنه اليمين. **كل** قاض حكم على غريم بمال فإن أحضره برئ وإلا لزم بحملي بالمال فإن أتى به وإلا سجن. **كل** قاض وقف بين يديه مشتر طلب شريك البائع له الشفعة فيما اشتراه من شريكه أمره القاضي بإثبات الشركة فإن أثبتها أمر القاضي المشتري أن يمكن الشريك من الشفعة فإذا أمكنه فإن أمر الآخر بإعطاء الثمن الذي اشتري به المشتري فإن طلب أن يؤجل فيه أجله القاضي مثل ثلاثة أيام وهل يلزم في خلال ذلك بحملي أو غيبته عند تمام الأجل مسقطه بحقه في ذلك بخلاف. **كل** من تصدق على رجل صدقة وامتنع من تنفيذها للمتصدق عليه حكم عليه بتفويضها.

**كل** من أرسل في أرضه نارا فاشتعلت ووصلت لأرض جاره وحرقتهما نظرا إن عليه وإلا ضمن. **كل** من طلب من القاضي أن ياذن له في التوكيل وهو ممن يباح له ذلك فلا ياذن له في التوكيل إلا بعد أن يقول المدعى قوله ويجمع مطلبه ويجيب المدعى عليه بما عنده في ذلك ويشمل على واحد منهما ثم بعد ذلك يوكل من أراد التوكيل منهما. **كل** من قام يطلب حقا قبل ميت فلا يسمع القاضي منه قوله حتى يثبت موت الميت وعدة ورثته وينظر في الورثة إن كانوا مالكين أمر أنفسهم حكم عليهم ولهم، وإن كانوا محاجين نظر هل لهم ناظر أم لا، فإن كان لهم ناظر حكم لهم وعليهم وإن لم يكن لهم ناظر قدم عليهم من يتكلم عليهم وحكم عليهم بدين القائم بعد ثبوته والاعذار في ذلك فإن عجز وأقضى للقائم بعد يمينه. **كل** من ادعى على رجل حقا فلا يسأل القاضي المدعى عليه عن ذلك حتى يسأل المدعى عن دينه من أي وجه ترتب على المدعى عليه فإذا بينه من وجه جائز سأل المدعى عليه وإن غفل القاضي عن ذلك في غفلة منه وكذلك يسأله أيضا هل حل أجله أم لا.

♦♦♦

**كل** من ادعى على رجل أنه أنكحه ابنته البكر ولم تقم له بذلك بينه فلا يمين على المدعى عليه لأن كل دعوى لا تثبت إلا بشاهدين فلا يمين بمجردهما. **كل** من أثبت حقا على بيت ورثته محاجير ولم يترك ناضا وإنما ترك عقارا وطلب صاحب الحق من القاضي أن يبيع عقار الميت ليستوفي حقه من ثمن ذلك فلا يبيع عليه القاضي عقاره حتى يثبت الطالب الموت وعدة الورثة وصغر أولاده وإهمالهم وملك المتوفى للمبيع إلى أن مات وأنه أحق ما يبيع عليه والسداد في الثمن ويمين صاحب الحق فإذا أثبت ذلك باع القاضي ذلك وقضى صاحب الحق حقه.

(يتبع)

فلا تعود إن طلقت. كل حاضنة يريد ولي المحضون انتقالا إلى مسافة القصر سقطت حضانتها إلا أن ترضى بالانتقال نع محضونها. كل من وجبت عليه نفقة كأولاده وهو قليل ذات اليد وطلب أن يطعم أولاده عنده ويبعثهم إلى حضانتهم كان له ذلك.

## العدة والاستبراء

**كل** معتدة حرة مسلمة كانت أو كتابية فعدتها في الوفاة أربعة أشهر وعشر كانت مدخولا بها أم لا صغيرة كانت أو كبيرة. **كل** حامل فعدتها في الموت والطلاق وضع حملها.

**كل** أمة متوفى عنها فعدتها مثل نصف عدة الحرة الحامل. **كل** حرة مطلقة فعدتها ثلاثة أشهر إلا التي لم تحض فثلاثة أشهر تعتد.

**كل** حرة مطلقة مسترابة فعدتها سنة. كل حرة مسترابة متوفى عنها فعدتها تسعة أشهر والفرق بين مسترابة الطلاق ومسترابة الوفاة أن عدة الوفاة قبل الاستبراء، وعدة الطلاق بعد الاستبراء فإن تمدت بها الرية في الوجهين رفعت إلى خمسة أعوام فإذا أكملتتها وانتهت عنها حلت وارتفعت عنها الرية وحلت للأزواج.

**كل** من زال ملكه عن أمة ثم عاد ملكها إليه فلا يحل له وطنها حتى يستبرئها ولو كان المشتري أنثى أو وصيا.

## الأقضية

**كل** قاض جلس بين يديه الطالب والمطلوب وجب عليه أن يستنطق المدعى ويسأله عن دعواه فإن تبين له أنها لا توجب حكما أمرهما بالخروج عنه وإن كانت توجب حكما سأل المدعى عليه عن ذلك وسمع ما عنده في ذلك من إقرار وإنكار، **كل** قاض عدل عالم لا تتعقب أحكامه كل جائز فلا ينظر في أحكامه ويبتدئ من ولي بعده الحكومة. **كل** عدل غير عالم تعقبت أحكامه فما كان منها صوابا مضى وبغيره رد. **كل** حكم حكم به العدل من مذهب راه صوابا مما اختلف الناس فيه فهو نافذ وإن أراد مذهبا فأخطأ وحكم بغيره رد حكمه. **كل** قاض حكم بعله من غير استناد لشيء رد حكمه. **كل** حاكم حكم بإقرار الخصمين عنده من غير أن يشهد على إقرارهما رد حكمه إن أنكر أو أحدهما ما زعم القاضي انهما أقرأ به.

♦♦♦

**كل** قاض حكم على من لا تجوز شهادته عليه رد حكمه. **كل** قاض حكم بشهادة من لا تجوز شهادته على المحكوم عليه رد حكمه. **كل** مدع على شخص في أصل فإنما يحكم بينهما حيث المدعى عليه لا حيث المدعى فيه. **كل** من وجب عليه إقامة بيعة وأحضرها فينبغي للقاضي أن يقدم السماع منها على سائر الحكومة لما على المشهود له في تأخيرها من الضرر. **كل** من ادعى على شخص يدعوى فقال المدعى عليه لا حق لك قبلي لم يسمع ذلك منه حتى يجيب عما ادعى عليه بجواب مفسر. **كل** من أمر القاضي بسجنه فينبغي ألا يسجن إلا بعد كتب نعوته إن لم يكن معروف العين عند القاضي مخافة أن يدخل السجن في السجن عوضه. **كل** من حضر بين يدي القاضي وادعى عليه صاحبه بدعوى وزعم أن له بيعة تشهد له بذلك فينبغي أن يسأله

والعقل. **كل** بكر يتيمة زوجت بعرض من ذوي رق أو ذي عيب أو تقدم عقدها على عقدها اذنها أو رشدت أو عنست فلا بد من نطقها بالرضى. **كل** امرأة فوضت لكل واحد من وليها بأن قالت **كل** واحد منهما زوجني ممن أحببت فعقدها عليها لكل واحد منهما فهي لأولهما ما لم يدخل بها الثاني من غير علم.

## الطلاق

**كل** مطلقة يملك الزوج رجعتها فالنفقة عليه مادامت في العدة بخلاف من لا يملك رجعتها فلا نفقة عليه إلا أن تكون حاملا. كل محجورة ذات أب كانت أو مهمللة أو رضيت بالنفقة والكسوة من مالها مخافة الحلاق من زوجها كان لها ذلك ولم يكن لوليتها رد ذلك. **كل** معتدة فالسكنى لها على الزوج واجبة ولو كان الطلاق بالنسا. كل من قال كل امرأة يتزوجها فهي طالق لا يلزمه شيء، بخلاف من قال **كل** امرأة يتزوجها فهي عليه كظهر أمه فإنه يلزمه، ويبرأ بكفارة واحدة. **كل** مطلقة بعد الدخول فلها المتعة إلا المختلفة والملاعبة والمبارية والمعققة تحت العبد تختار لنفسها. **كل** مطلقة التزمت لزوجها نفقة ولدها منه عند الطلاق مدة معلومة فمات الولد قبل تمامها لزمها الإنفاق للاب في بقية المدة تعطيه مشاهدة. **كل** مطلقة قبل الدخول لا متعة لها إلا التي لم يسم لها صداق. **كل** مخيرة خيرها زوجها فلها الخيار ما لم تقم من المجلس ثم رجع مالك وقال ما لم توفى، وبالأول قال ابن القاسم. **كل** باع زوجته بانث عنه بذلك ولزمته طلاق. **كل** من قال لأجنبية أنت علي كظهر أمي ثم تزوجها فلا يلزمه ذلك إلا أن يقول إن تزوجتك بخلاف الإيلاء إذ قال والله لا وطنتك ثم تزوجها لزمه الإيلاء وإن لم يقل إن تزوجتك ولا نواه.

## الرجعة

**كل** من أشهد على نفسه أنه إن طلق زوجته فقد ارتجعها أو علق طلاقها بأمر شاهد عند سفره أنه إن حث فقد ارتجعها لم يكن ذلك رجعة منه. **كل** من ادعى الرجعة بعد تمام العدة في العدة لم يكن ذلك رجعة منه ولو صدقته الزوجة. **كل** مطلقة تزوجت بعد تمام العدة وادعى المطلق أنه كان ارتجعها في عدتها وأبى ذلك فإنها تقوت بدخول الثاني. **كل** مطلق ماتت المطلقة عنه بعد ثلاثة أشهر وادعى أنها كانت حاملا فله الميراث ومن نازعه مدع عليه البيعة. **كل** متوفى عنها لها السكنى بدار زوجها وللغرماء بيعها بدينهم بناء على أن الطوائف لا تراعى وعلى مراعاتها لا تبايع حتى تتم العدة. كل من طلق طلاقا غير بالن كانت له الرجعة ما لم تنقض العدة. **كل** مراجع بوطء من غير نية لا ترجع الزوجة بها، ويستبرئها من وطئه، ثم ترجع بعد ذلك ما لم تنقض العدة الأولى، فإن تمدى على وطنه المذكور ثم أوقع طلاقا فإنه يلزمه على الأظهر. **كل** مطلق ارتجع زوجته في العدة بحضرتها وصمتها ثم بعد يوم قالت كانت عدتي انقضت فيما يشبه أن تنقضي لم تصدق.

## الحضانة

**كل** حضانة وجبت فالأم أحق بها حتى يبلغ الذكر، وتزوج الجارية ويدخل بها الزوج. **كل** حضانة سقطت لتزويج الحاضنة ودخولها

## كتاب النكاح

**كل** من ذوات المحارم في النسب إذا قدرت إحداهما ذكرا والأخرى أنثى، لا يحل لأحدهما أن يتزوج الأخرى ولا يجوز الجمع بينهما. **كل** من اجتمع من رجل وامرأة على ثدي امرأة واحدة، أو لبن رجل واحد ولو كان الرضاع من امرأتين وقعت الحرمة بينهما بذلك. **كل** نكاح انعقد بصحة بين الزوجين فإن المرأة تحرم بذلك دون المسيس على أبي الزوج وإن علا، وعلى ولده وإن سفل، وتحرم أمها بذلك، وأما ابنتها فلا تحرم إلا بالميسس.

**كل** نكاح فاسد اختلف الناس فيه فحكمه حكم الصحيح في تحريم ما تقدم، والمتفق عليه لا تحريم فيه إلا بالميسس. **كل** وطء حلال في الإماء فحكمه في الحرمة والتحريم حكم النكاح. **كل** وطء بشبهة فحكمه في الحرمة مثل ما تقدم في النكاح الصحيح.

**كل** فرج يستبرأ من مسيس فلا يحل وطؤه حتى يبرأ الرحم. **كل** من نكح امرأة في عدتها وأصابها فيها فلا تحل له أبدا. **كل** من لا عن امرأة فلا تحل له أبدا. **كل** أمة على غير دين الإسلام فلا يحل نكاحها. **كل** من وطئ أمة بملك اليمين فلا يحل له أن يطأ أختها حتى يحرم فرج الموطوءة ببيع أو عتق أو نحوهما. **كل** زوج ابتلي بعد العقد بجنون أو جذام أو برص لا تستطيع الزوجة المقام معه فرق بينهما للضرر بعد أن يؤجل سنة للمداوات. **كل** زوج عجز عن الإنفاق على زوجته بعد الأجل والتلوم طلقت عليه. **كل** زوج عجز قبل البناء عن دفع الصداق طلق عليه بعد الأجل والتلوم. **كل** من اشترى زوج أمه أو زوجة أبيه انفسخ نكاحهما. **كل** من ادعى بنكاح امرأة وله ثلاث نسوة وأنكرت المرأة ولا بيعة تشهد له بذلك فلا يباح له أن يتزوج خامسة حتى يطلق المدعى عليها النكاح. **كل** زوجين اختلفا بعد العقد وقبل البناء في مقدار الصداق تحالفا، وفسخ النكاح بينهما.

**كل** زوجين أشكل على الحاكم أمرهما بعث لهما الحكمين. **كل** نكاح نص الله ورسوله على تحريمه فسخ بغير طلاق ولا ميراث فيه قبل الفسخ. **كل** نكاح اختلف العلماء فيه فالطلاق فيه قبل الفسخ لا حق، والميراث واجب. **كل** نكاح فسخ بعد الدخول من غير أن يكون لأحد الزوجين خيار في إبقائه فلا يجوز تزويجها تزويجا في العدة ولو كان فيه خيار لأحدهما يجاز. **كل** نكاح وجب فيه الصداق أجمع، وجبت فيه العدة، وإذا وجب نصفه فلا عدة وإذا وجب نصفه فلا عدة فيه. **كل** من اشترط عليه في عقد النكاح شرط مغيب أو سكتى أو أن لا يتزوج ولا يتسرى فالنكاح صحيح والشرط غير لازم له، إلا أن يكون مطلقا بطلاق أو عتاق. **كل** من لزمه يمين بطلاق في زوجه في عقد نكاحها أو في غيره فطلق زوجته، ثم راجعها لم يزل ملزوما به ما من طلاق ذلك الملك شيء. **كل** من اشترته المرأة بصدقتها من جهاز، وما يصلح للبناء بها كان نصفه للزوج إن طلق قبل البناء، وإن اشترت ما لا يليق بالجهاز ان للزوج نصف ما دفع. **كل** امرأة طلبت أبناء من زوجها وامتنع الزوج من ذلك، وجبت لها النفقة والكسوة من حين الطلب. **كل** وطء حرام لا يحسن وإنما النكاح الصحيح مع حصول الإسلام والحرية والبلوغ

## تخريج الحديث

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (ج3/ص1255/ح1631) والبخاري في الأدب المفرد (ج1/ص28/ح38) والنسائي في سننه، كتاب الوصايا، باب فضل الصدقة عن الميت، (ج6/ص251/ح3651) وابن حبان في صحيحه (ج1/ص296/ح93) وابن خزيمة في صحيحه (ج4/ص122/ح2494) والترمذي في سننه، كتاب الأحكام، باب في الوصية (ج3/ص661/ح1376) وقال حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، كتاب المقدمة، باب ثواب معلم الناس الخير، (ج1/ص88/ح241) وأبو داود في سننه، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الصدقة عن الميت (ج3/ص118/ح2880) وابن حنبل في مسنده (ج2/ص372/ح8831) والطبراني في معجمه الصغير (ج1/ص243/ح395) والبيهقي في سننه الكبرى (ج6/ص278/ح12415) وأبى يعلى في مسنده (ج11/ص344/ح6457) والدارمي في سننه (ج1/ص142/ح517).

## درجة الحديث

هذا حديث مرفوع إلى النبي (ﷺ)، متصل السند، صححه مسلم وغيره.

## سند الحديث

هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه فقال: حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة يعني ابن سعيد وابن حجر قالوا حدثنا إسماعيل هو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة، وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواية:

حدثنا يحيى بن أيوب: هو أبو زكرياء يحيى بن أيوب المقابري البغدادي العابد قال أحمد رجل صالح، صاحب سكوت ودعة وقال علي بن المدني وأبو حاتم صدوق وقال أبو شعيب الحراني كان من خيار عباد الله تعالى، وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحسين بن فهم كان ثقة ورعا مسلما يقول بالسنة توفي في شهر ربيع الأول سنة 234هـ.

وقتيبة يعني ابن سعيد: الشيخ الحافظ محدث خراسان أبو رجاء الثقفي مولاهم البلخي البغلاني ولد سنة 149هـ، وسمع من مالك والليث وابن لهيعة وشريك وطبقتهم وعنه الجماعة سوى ابن ماجه وموسى بن هارون والحسن بن سفيان والفريري وأبو العباس السراج وخلائق وكان ثقة عالما صاحب حديث ورحلات وكان غنيا متمولا. قال ابن حبان وكان ثقة صاحب سنة كتب الحديث عن ثلاث طبقات، قال ابن معين ثقة وقال النسائي ثقة مأمون مات في شعبان

## في ظلال الحديث: الحديث الواحد والتسعون: ما ينفع الإنسان بعد الموت

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" رواه مسلم.



إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوثة

سنة أربعين ومائتين (240هـ) رحمه الله تعالى عن 91 سنة. وابن حجر: هو أبو الحسن، علي بن حجر بن إياس الحافظ الكبير السعدي المروزي كان فاضلا حافظا نزل بغداد ثم تحول إلى مرو، قال النسائي ثقة مأمون حافظ وقال الخطيب كان صادقا متقنا حافظا، وله أدب وشعر وله تصانيف منها كتاب أحكام القرآن توفي في منتصف جمادى الأولى سنة 244هـ، وقد أكمل التسعين رحمه الله.

قالوا حدثنا إسماعيل هو ابن جعفر: هو أبو إبراهيم، إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني الأنصاري الزرقى، قارئ أهل المدينة. قال أبو زرعة الرازي هو ثقة مدني وقال عباس سمعت يحيى بن معين يقول إسماعيل بن جعفر وأخوه محمد ثقتان وقال أحمد بن حنبل: ما أعلم إلا خيرا وقال يحيى بن معين هو ثقة مأمون قليل الخطأ صدوق اللسان، وذكره ابن حبان في الثقات وهو صاحب الخمسمائة الحديث التي سمعها منه الناس وكان من أهل المدينة فقدم بغداد فلم يزل بها حتى مات سنة ثمانين ومائة (180هـ) روى له الجماعة.

عن العلاء: هو أبو شبل العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي المدني مولى الحرقة من جهينة. قال أبو زرعة ليس هو بأقوى ما يكون وقال أبو حاتم صالح روى عنه الثقات ولكنه أنكر من حديثه أشياء وقال النسائي ليس به بأس وقال أبو أحمد بن عدي وللغلاء نسخ عن أبيه عن أبي هريرة برويها عنه الثقات وما أرى به بأسا وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال محمد بن عمر وصحيفة العلاء بالمدينة مشهورة وكان ثقة كثير الحديث ثبتا وتوفي في أول خلافة أبي جعفر سنة 132هـ.

عن أبيه: عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني والد العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة. روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عنه قلت هو أوثق أو المسيب بن رافع قال: ما أقربهما وقال النسائي ليس به بأس وقال العجلي تابعي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات.

عن أبي هريرة: هو أبو هريرة الدوسي اليماني الحافظ الضيق صاحب رسول الله صلى الله عليه

ليعمل، ثم يبعث يوم القيامة ليجزي بعمله، فهو لم يخلق عبثا، ولن يترك سدى. والسعيد من قدم لنفسه خيرا يجده عند الله ذخرا، والشقي من قدم لنفسه شرا تكون عاقبته خسرا.

وكل إنسان ينتهي عمله عند حلول أجله. غير أن النبي صلى الله عليه وسلم يذكر في هذا الحديث أن هناك أعمالا يعملها المرء في حياته ويستمر نفعها بعد مماته، فما دام نفعها مستمرا فإن أجرها يجري لصاحبها مهما طالت مدتها. وهي كل مشروع خيري ينتفع به الناس والبهائم، والذرية الصالحة، وتعليم العلم النافع وإخراج الكتب المفيدة.

## 2. ثواب عمل الإنسان ينتهي بالموت إلا ما استثنى:

يجب على المسلم الكيس الفطن أن يحذر من الغفلة والإساعسة، وأن يبادر بضعف الطاعات قبل الموت، ولا يؤخر ذلك إلى وقت قد لا يدركه، والنصوص التي وردت بالحث على استباق الخيرات، والمسارة إلى الطاعات، ومبادرة الأجل بالأعمال الصالحة نصوص كثيرة، مما يدل على أنها إذا لم يبادر إليها فانت، وجاءه الأجل المحتوم، وهو إن حضر لا يقدم ولا يؤخر.

كما يدل الحديث على استثناء الأعمال الخيرية التي يستمر نفعها بعد موت صاحبها أنها لا تنقطع بموته بل يستمر أجرها ما دام ينتفع غيره بشيء منها ولو طال بقاؤها، وأنها يتجدد ثوابها بتجدد نفعها.

لقد فسرها العلماء بالوقف الخيري، كوقف الأراضي والعقارات وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات وسقايات المياه والآبار وأشجار الزيتون والمصاحف والكتب المفيدة وغيرها. وفي هذا دليل على مشروعية الوقف النافع والحث عليه وأنه من أفضل الأعمال التي يقدمها الإنسان لنفسه في الآخرة.

وهذا بإمكان العلماء والعوام، لكن والحال كما نرى أن المسلمين إلا من رحم الله قد أغفل هذه

الخصلة العظيمة من خصال البر والخير، وإن كنا حقيقة نريد تقدما وتنمية مستدامة علينا إعادة وتفعيل هذا العمل الخيري التكافلي التنموي العظيم وهو كما أثبت الحديث ينفع صاحبه بعد موته، وهو بطبيعة الحال نافع للأمة، وما أحوجنا إلى تنمية الوقف وتطويره للقيام بنهضة

وسلم، عبد الرحمن بن صخر على الأشهر كان اسمه في الجاهلية عبد شمس. قدم مهاجرا ليالي فتح خيبر حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير وكان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع قال البخاري روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر، وكان من أصحاب الصفة فقيرا ذاق جوعا وفاقة ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم صلح حاله وكثر ماله وكان كثير التعبد والذكر ولي إمرة المدينة، توفي سنة 58هـ قاله جماعة رضي الله تعالى عنه، وروى في كتب الحديث 5074.

## أهمية الحديث

هذا حديث عظيم ينبه أولي الألباب إلى مسألة غاية في الأهمية، لو تفطن لها الناس لتسابقوا وتنافسوا من أجلها، وهي ما ينفع الإنسان بعد موته، وما أحوج كل إنسان إلى ثواب جار يبقى بعد موته، ولعل النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هنا أهم وأصل هذه الأمور.

## مفردات الحديث

"انقطع عمله": أي ثواب عمله. "إلا من ثلاث": أي ثلاث خصال أو أعمال فإن أجرها لا ينقطع. "صدقة جارية": هي الوقف كمسجد ومستشفى ومدرسة وبئر... وكل ما يدوم نفعه. "علم ينتفع به": كتعليم غيره أو تأليف كتب في العلم، والعلم هنا كل علم نافع. "وولد صالح يدعو له": قيد الولد بالصالح لأن الأجر لا يحصل من غيره وإنما ذكر دعاءه تحريضا للولد على الدعاء لأبيه.

## المعنى العام:

أ. تقديم: إن الإنسان خلق في هذه الحياة

## اجتماعية حقيقية.

## 4. العلم النافع:

وذلك بأن يقوم الإنسان في حياته بتعليم الناس أمور دينهم وما ينفعهم في دنياهم، وهذا خاص بالعلماء الذين قاموا بنشر العلم بالتعليم وتأليف الكتب ونسخها والسهر على تحقيق اكتشافات واختراعات وتطويرات صناعية وتكنولوجية تنفع الناس في دنياهم، وهذا دون إغفال العلم المقصود بالأساس وهو العمل الشرعي الذي هو قوام الدنيا والآخرة.

وهذا الأجر ليس حكرا على أهل العلم كما قد يتبادر إلى الذهن، بل بإمكان العامي، أيضا، أن يشارك في ذلك بطبع الكتب النافعة أو شرائها وتوزيعها أو قضاها، وشراء المصاحف وتوزيعها على المحتاجين أو جعلها في المساجد، وإن كانت ظاهرة احتضان الفنانين والرياضيين تبدو في عدد من المجتمعات فاحتضان أهل العلم والبحث العلمي والتأليف يجب أن يكون في الدرجة الأولى، لأننا أمة العلم بصريح الكتاب والسنة، والأمور الأخرى تأتي تباعا، وهذا فيه حث على تعلم العلم وتعليمه ونشره ونشر كتبه لينتفع بذلك الناس في حياته وبعد موته.

والعلم يبقى نفعه ما دام في الأرض مسلم وصل إليه هذا العلم، فكم من عالم مات من مئات السنين وعلمه باق ينتفع به بواسطة كتبه التي ألفها وتداولها الأجيال ولو الأجيال من بعده وبواسطة طلابه ودعوا له وترحموا عليه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وكم أنقذ الله بعالم مصلح أجيالا من الناس من الضلالة. وناله مثل أجور من تبعه إلى يوم القيامة.

## 5. الولد الصالح:

من ذكر وأثنى وولد الصلب وولد الولد يجري نفعهم لأبائهم بدعواتهم الصالحة المستجابة لأبائهم، ويصدقهم عنهم وحجهم لهم، وحتى دعاء من أحسن إليهم هؤلاء الأولاد من الناس فكثيرا ما يقول الناس للمحسنين رحم الله آبائكم وغفر لهم.

وفي هذا حديث على التزوج لطلب الأولاد الصالحين، والحث على تربية الأولاد على الصلاح وتشنتهم على الدين والصلاح ليكونوا خلفا صالحا لأبائهم يدعون لهم بعد موتهم ويستمر نفع عملهم بعد انقطاع أعمالهم.

## فوائد الحديث:

فضيلة الزواج والحث على تربية الأولاد تربية صالحة أساسها الإسلام دليل لصحة أصل الوقف، وعظيم ثوابه.

بيان فضيلة العلم، والحث على الاستكثار منه، والترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح والطبع والنشر...

الدعاء يصل ثوابه إلى الميت، وكذلك الصدقة والعمل الصالح.

# المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

جنتنا الخاصة

## (الخطبة الأولى)

الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله الذي أنعم بكمال الإيمان على أمة الوسط، أمة الإسلام، خير أمة أخرجت للناس، الحمد لله الذي فضلها على كل الأمم بالإيمان بالله ربنا واحدا لا شريك له لا يتعدد ولا يتبعض ولا يولد ولا يولد ولم يكن له كفوا أحد، أمة تؤمن بكل الرسل والأنبياء والملائكة والكتب، لا تفرق بين أي من رسله.. وما أمر الله به فليس لها فيه إلا السمع والطاعة.. أمة تحيا راجية مغفرة الله لأن مصيرها إليه.. أمة هذا أمر الله إليها لتقوله وتردده وتعتقده وتطبقه: "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما



إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كديرة

والباطنة.. وخير هذه الطهارة هو أن يسبح المؤمن من أمة محمد صلى الله عليه وآله وضوءه كلما انتقض عليه، وأن يجعله أي وضوءه سلاحه في مواجهة كل قاذورات الحياة، وأن يختمه كلما انتهى منه بهذا الذكر النبوي، وهذه الشهادة العالية الغالية السامية "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته القاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، والنار حق.. فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء".

فألهم اهتد لنا أبواب جنتك كلها ندخل منها جميعها وأسكننا لديك الفردوس الأعلى، واجعلنا من أهل المزيد بالنظر إلى وجهك الكريم وأنت عنا راض ونحن عنك غير مفتونين ولا ضالين

ولامضين.. واجعلنا من أهل الشهادة الحق.. ولا تسلط علينا من أعدائك وأعدائنا من لا يخافك ولا يرحمنا.. والحمد لله رب العالمين.

## (الخطبة الثانية)

الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله حمد العارفين الذين استبان لهم الحق بفضل الله، فاستيقنوه وعملوا به إيمانا وقر في القلب وصدقته العمل، بطهارة النية والاعتقاد، وصدق القول في السر والعلن، وصلاح العمل في الظاهر والمستتر.. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله القائم بحق الله.. وعلى جميع أنبياء الله ورسله الأطهار الأصفياء وعلى جميع عباد الله الصالحين الأبرار الأخيار الأوفياء إلى يوم الدين...

أيها المؤمنون البررة الكرام.. إننا نعيش في زمن بينه وبين زمن النبوة والرسالة المحمدية الطاهرة حوالي الخمسة عشر قرنا من الزمان.. مما قد يلقي بكثير من التشبه والضلالات في سبلنا، سبل السلام المؤدية إلى رضوان الله عز وجل.. ولن نياس ولن نقنط... مهما استأسد علينا وحوش بني الإنسان ممن أظفتم دنياهم.. والأيام دول بين الناس.. والمهم هو أن يظل إيماننا قويا وراسخا ومتينا بالله وملائكته وكتبه ورسله، ولا نفرق بين أحد من رسله.. وأن نظل مستمدين العزة من الله وحده.. فله العزة ولرسوله وللمؤمنين.. ونوالي في الله ونعادي في الله... ونذكر أننا إن ذبنا في غيرنا تقليدا وتبعية فإنما نقتد أنفسنا، وأخسر الخسران هو ذلة المغلوب للغالب وفناؤه فيه.. فنحن أمة يثبت لها الخير والفضل في أولها وآخرها بشهادة الصادق المصدق محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فقد جاء عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فقال: أتدرون أي الخلق أفضل إيمانا؟ قلنا: الملائكة، قال: وحق لهم، بل غيرهم، قلنا: الأنبياء، قال: وحق لهم، بل غيرهم... قال: "أفضل الخلق إيمانا، قوم في أصلاب الرجال، يؤمنون بي ولم يروني، فهم أفضل الخلق إيمانا" (الطبراني بإسناد حسن).. ونحن من تصدق عليهم هذه البشرية النبوية الكريمة... إذا صدقنا إيماننا بالأنا نكون إمعان تتبع كل ناعق.. فكلما تطاول متطاول تقاصرنا له.. وإيماننا الذي نعتز به يابى علينا هذا.. نعم علينا أن نحسن إلى من هو على غير ديننا وأن نبرهم ونقسط في معاملتهم.. في غير ذلة ولا استخزاء، وإيماننا يأمركم بذلك: نرفق بضعيفهم، ونطعم جائعهم ونكسي عاريهم.. نلين لهم القول لطفًا ورحمة وندعو لهم بالهداية.. ولكن ليس معنى هذا أن ندوب فيهم فنشاركهم في ضلالتهم وندوب في عاداتهم وتقاليدهم ونحتفل بأعيادهم بنفس وسائلهم وطرقهم... واحتفاؤنا بذكري ميلاد المسيح هو احتفال المسلمين به وذلك بالتعريف الحق بهذا الإنسان العظيم الكريم وما كان عليه من سمو الإنساني الذي يعتز به كل إنسان.. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل... فآلهم حقق إيماننا بك ربنا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا... وبجميع أنبيائك الكرام ورسلك العظام ومنهم عبدك ونبيك ورسولك عيسى بن مريم.. حققه منا عملا صالحا متقبلا نافعا لبلادك وعبادك وكل خلقك سلاما على أرضك الطيبة ينتشر فيها وعليها.. فلا تطغى دولة على أخرى، ولا يتطاول إنسان على آخر.. بدعوى من دعاوي الجاهلية والعنصرية تلبس ملابس الزيف والبهتان والضللال والطغيان، وتحرف شرائع أنبياء الله وتغلو فيهم بغير الحق لتستذلهم بغير الحق.. فآلهم أحق الحق وانصر أهل الحق على أهل الباطل.. وعد بمن غوى إلى الهدى والرشد.

أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون: (البقرة: 136) أمة إسلامها لله وحده، ونبيها ورسولها هو خاتم الرسل الكرام وخاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله، بشر من البشر، أوحى الله إليه بأكمل الرسالات التي تكمل جميع الرسالات وتصدقها بالحق وتصدقها ولا تكذبها وتصحح ما حرفه المحرفون منها وتحقق ما يرضه المزيّفون منها.. محمد رسول الله الذي شهد الله تعالى له فقال عنه وعن أمته المرحومة: "أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير" (البقرة: 225) فآلهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد نبي الرحمة، بل الرحمة المهداة إلى العالمين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أجمعين... وآل كل والصالحين إلى يوم الدين.. أيها المؤمنون البررة الكرام، يحتفل العالم كله هذه الأيام بذكري ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه وعلى أمه العذراء البتول الطاهرة سلام الله... ونحن المسلمين على الخصوص أحق من يحق لهم أن يحتفوا بهذه الذكرى.. لأننا أحق بعيسى بن مريم وأمه من غيرنا لأننا نؤمن به حق الإيمان.. نؤمن به رسولا نبيا من أولي العزم من الرسل والأنبياء.. نؤمن به بأنه بشر من البشر، ولكنه روح الله وكلمته القاها إلى مريم العذراء البتول الطاهرة النقية، خلقه كما خلق آدم.. بقوله: كن، فكان، بدون اتصال ذكر بأنتي، والله على كل شيء قدير.. نؤمن بأنه نبي رسول لا إله ولا جزء من إله ولا ولد لإله.. تعالى الله عن أن تكون له صاحبة والولد.. نؤمن به مبشرا بنبينا سيدنا محمد يأتي من بعده... وسماه باسمه (أحمد) صلى الله عليهما معا وعلى كل من يؤمن بهما معا من عباد الله الصالحين المتقين إلى يوم الدين.. نؤمن إيماننا جازما بأنه مآقتل وماصلب ولكن رفعه الله إليه.. ونؤمن بأن من يدعي بصلبه وقتله فإنما هو مخطئ ضال ضلله أن من قتل وصلب كان يشبهه.. وقد قتل هذا الشبيه وصلب لأنه كان خاننا وشى بسيدنا عيسى إلى أعدائه لقاء مبلغ زهيد من المال.. فانتقم الله منه فكان هو المصلوب المقتول.. ولا يحق المكر السيء إلا بأهله.. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين... نؤمن نحن المسلمين بأن سيدنا عيسى بن مريم عليه صلاة الله وسلامه وعلى سيدنا محمد وآله وصحبه بأنه عليه السلام سيعود لينزل إلى عالمنا هذا حيا يرزق ليحكم بشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ويصلي مأموما مع جماعة المسلمين بصلاتهم خلف إمامهم فقد جاء في الصحيحين أن مولانا رسول الله محمد بن عبد الله بشر يرجوع سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بقوله وهو الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم" نعم أيها المؤمنون البررة الكرام سينزل سيدنا عيسى.. وهذه بشارة أخرى من رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ثابتة في الصحيحين يقول فيها: "ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا (عادلا) فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أي أنه سيرد الناس الذين ضلوا في شأنه وغلوا فيه إلى الحق والعدل... فيمنع أي عبادة إلا عبادة الله، ولا يقر أكل ما حرم الله، ويمنع أخذ أموال الناس بالباطل، إلا فيما يعود عليهم بالمصلحة العامة التي ترضي الله.. هذا هو إيماننا نحن أمة الإسلام بعيسى ابن مريم... وهذه عقيدتنا في شأنه واضحة نقية بسيطة طاهرة... ولهذا فنحن أحق به من غيرنا.. وإن كنا لانقران يمنع أحد عن الاحتفاء به وفيما يرضي الله وبما يرضي الله، في غير غلو ولا ضلال ولا فجور ولا منكر يفضب الله... لأن إيمان أمة الإسلام الرابع المفلح لا بد أن يقتنر بالعمل الصالح المصلح.. وخير أعمالنا نحن الأمة الإسلامية أمة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم هو الطهارة التامة الظاهرة

# علم التوقيت وآلة الربع المجيب

- الحلقة الثانية -



إعداد الأستاذ: محمد الرمشاني

أما مسألته:

فثمانية عشر،، ثلاثة مقاصد، وخمسة عشر وسائل.

المقصد الأول: معرفة الأوقات. والثاني معرفة سمت القبلة. والثالث العمل بالكواكب، وهو يوصل إلى المطلبين الأولين عند كون الشمس تحت الأفق. وأما فائدته: فمعرفة الوقت والقبلة، ونهايك بها من فائدة ما أجلها عند من يقدر قدرها.

وقد أجاد عبد الواحد بن عاشر في منظومته على هذه الآلة أيما إيجاد فرتبها على مقدمة وعشرين بابا كما يلي: المقدمة في رسومه: ويعني بها التعرف على الخطوط والأشكال المرسومة على وجه هذا الربع، وكذلك اللوح كالحيط والمرى والهدفين.

الباب الأول في أخذ الارتفاع. الباب الثاني في معرفة جيب القوس وقوس الجيب.

الباب الثالث في معرفة الميل الأول وغاية الارتفاع.

الباب الرابع في معرفة عرض البلد. الباب الخامس في معرفة بعد القطر والأصل المطلق.

الباب السادس في معرفة نصف الفضلة والقوس.

الباب السابع في معرفة الدائر وفضله. الباب الثامن في معرفة الارتفاع من فضل الدائر.

الباب التاسع في معرفة الظل من الارتفاع.

الباب العاشر في معرفة الدائر بين الظهر والعصر، والعصر والغروب.

الباب الحادي عشر في معرفة حصتي الضجر والشفق.

الباب الثاني عشر في معرفة سعة المشرق والمغرب.

الباب الثالث عشر في معرفة الارتفاع الذي لاسمت له.

الباب الرابع عشر في معرفة سمت الارتفاع من حصته وتعديله.

الباب الخامس عشر في معرفة استخراج سمت القبلة.

الباب السادس عشر في معرفة استخراج الجهات الأربع.

الباب السابع عشر في معرفة المطالع الفلكية والأفقية للشمس والكواكب.

الباب الثامن عشر في معرفة ماضي الليل من طلوع النجم أو غروبه أو ارتفاعه أو توسطه.

الباب التاسع عشر في معرفة توسط بعض النيرات وبعدها لتاريخ 1035 هجرية وبعض أحوالها.

الباب العشرون في معرفة طول القائم على بسائط الأرض، وسعة الأنهار، وعمق الأبار.

وقد أجاد سيدي عبد الواحد بن عاشر في منهجه هذا أكثر ممن سبقه في ترتيب المطالب التوقيتية في منظومته هذه.

حيث صدرها بمقدمة في بيان رسوم آلة الربع المجيب ثم أرفدها بعشرين بابا في طبيعة مزاوله أعمال هذه الآلة.

وهنا لا يفوتنا أن نوضح بعض المصطلحات الفنية.

قوس الارتفاع: هو زاوية الارتفاع أي

ارتفاع الكوكب عن الأفق.

الجيب: هو خط مستقيم ينزل من نهاية الارتفاع عمودا على نصف القطر.

الميل: هو زاوية انحراف الشمس عن خط الاستواء شمالا أو جنوبا.

عرض البلد: هو زاوية بين ضلعين أحدهما من المكان إلى مركز الأرض، والآخر من خط الاستواء إلى مركز الأرض على قوس يوازي دائرة نصف النهار.

نصف الفضلة: هو ما يزيد نصف قوس الليل على قوس النهار أو العكس.

قوس النهار: هو المدة ما بين طلوع الشمس إلى غروبها من الزمان.

قوس الليل: هو المدة ما بين غروب الشمس إلى طلوعها.

الدائر: هو المدة من الزمان في وقت معين من طلوع الشمس إلى وقتك قبل الزوال. أو هو المدة من الزمان ما بين وقتك إلى غروب الشمس بعد الزوال.

فضل الدائر هو: المدة من الزمان قبل الزوال أو بعده.

الظل: هو خط مستقيم يخرج من طرف الدائرة عمودا على شعاعها ويسمى بخط التماس، وهو ذلك الشعاع الثاني الذي يرى خلف الحواجز للنبور وهو المبسوط وينقص بزيادة الارتفاع، وعكسه المنكوس.

ساعة المشرق والمغرب: هي قوس من دائرة الأفق فيما بين نقطتي المشرق والمغرب شمالا أو جنوبا.

الارتفاع الذي لاسمت له: هو وصول الشمس إلى دائرة أم السموت، وهي الدائرة المارة على نقطتي المشرق والمغرب.

السمت: هو الجهة. وهنا يعرف بأنه قوس من دائرة الأفق.

دائرة الأفق: هي الدائرة الفاصلة بين الظاهر والخفي من الفضاء.

سمت القبلة: اتجاهها.

الجهات الأربع: هي الحدود الجهوية: شرق، غرب، شمال، جنوب.

المطالع الفلكية: هي قوس من معدل النهار وكذلك البلدية.

وقد أتحف هذه المنظومة بشرح حافل العلامة سيدي محمد بن علي بن عمر الأغزاوي. طبع هذا الشرح بالمطبعة الحجرية بفاس.

إن آلة الربع المجيب هي أكثر حفظا من غيرها من الآلات في الاستعمال والانتشار والتأليف.

فهي آلة عامة لجميع العروض ونظرا لثرونتها وخفة حملها وعموم مطالبيها، تجدها تحظى بالمكانة المرموقة عند أرباب الفن، فقد كتب على هذه الآلة كثير من العلماء نظما ونثرا وشرحا وتعليقا.

وأشهر مؤلف عليها يستعمله طالب هذا الفن بداية هو "الرسالة الفتحية في بن الأعمال الجيبية" لمؤلفها محمد بن محمد أحمد سبط المارديني المتوفى عام 907 هـ 1501م.

طبعت هذه الرسالة على الحجر بفاس مع شرح لها للعلامة عبد العزيز الفشتالي، كما طبعت مع الشرح المذكور على الحجر بفاس مع حاشية سيدي محمد العلمي، وطبعت على الحجر أيضا في هامش شرح الأغزاوي على منظومة بن عاشر، وطبعت مستقلة.

ورغم اختصار هذه الرسالة فهي مفيدة على هذه الآلة في مبادئها وهي بمثابة مقدمة الأجرومية في علم النحو.

وسميت هذه الآلة بالربع المجيب، أما الربع: لأن القوس الذي بها هو ربع دائرة = 90 درجة. أما المجيب: فهي لاحتوائها على خطوط الجيوب وهذا من إطلاق البعض على كل كسمية علم العروض على العلم كله والجبر على العلم كله، والبقرة على السورة كلها مع أن هذه الآية لا تحتوي على الجيوب فقط ففيها قوس الارتفاع، وخطوط الظلال، وقوس العصر، وقوس الميل.

وبما تجدر الإشارة إليه أن هذه الآلة رغم بساطتها فهي عبارة عن آلة حاسبة علمية، فهي تقوم بعملية حساب الأعداد المركبة من درج، ودقائق، ضربا، وقسمة وتجذيرا.

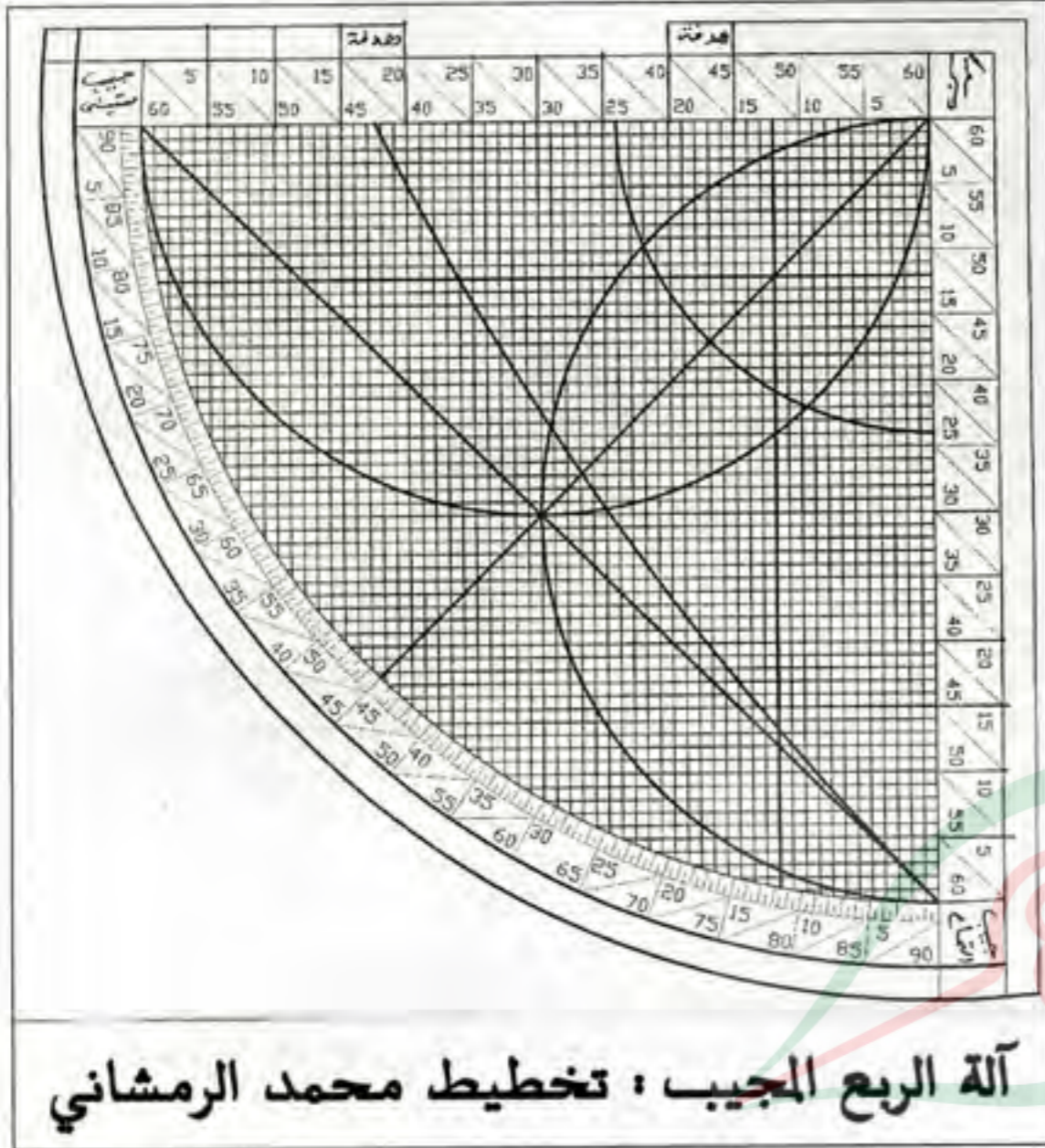
ومزاوله أعمال هذه الآلة بتحرك الخيط الذي يركزها يميناً وشمالاً، وكذلك المري المشدود بالخيط المذكور الذي يمر عليها صعوداً وهبوطاً، فهذا المري هو بمثابة بركار يرسم دوائر على وجه الربع.

وتبعاً للاصطلاح القديم الذي يعتبر نصف قطر الدائرة مجزأ بـ 60 جزءاً، لذا تجد ضلعي هذا الربع مقسومة بـ 60 جزءاً تسمى بالجيوب.

إن تحديد جيب الزاوية أو ظلها كان يستخرج إما بالحساب وإما بجدول محلولة موضوعه لهذا الغرض، وإما بالأنساب اللوغاريتمية.

وهذه الآلة تعطى الجيوب والظللات (COTG - TAN - COS - SIN) بواسطة الخيط والمري الذي يمرر به بالصعود والهبوط مع الخطوط المتوازية.

فهي كما اعتبرت الجيب الكلي = 60 جزءاً كذلك اعتبرت القامة = 12 جزءاً يسمى



بالأصبع، والأصبع مجزأ بـ 60 جزءاً يسمى بالدقيقة وهكذا.

فبالإضافة إلى كون هذه الآلة تزاول أعمال الرياضيات لحل المعادلات، وإيجاد أضلاع المثلث القائم الزاوية، وإيجاد النسبة الهندسية بين المثلثات. فهي تنفذ أعمال الرصد في نفس الوقت، فهي تأخذ قوس الارتفاع، أي زاوية ارتفاع الكوكب عن الأفق، وكذلك ارتفاع الصوامع، والنخيل، والجبال، وكذلك إيجاد المسافة بين موقعين، وكذلك طول المرتفعات سواء أمكن الوصول إلى أصلها أم لم يمكن.

وكذلك ترصد بها السموت وتحديد الجهات الأربع، شمال، جنوب، شرق، غرب، وكذلك سمت القبلة، وانحراف البنايات لغرض وضع المزاول.

وكذلك يرصد بها جر قنوات المياه من مكان لآخر، هذا بالإضافة إلى استخدام النتائج التوقيتية من تحديد مواقيت الصلاة لجميع عروض البلدان وتحديد عرض البلد إذا كان مجهولاً.

ومن غرائب هذه الآلة أن الخيط قد يوضع في ثقب في آخر قوس الارتفاع بدل أن يوضع بمركز الربع، فيعمل بهذا الخيط بدون مري، وقد ألف الشيخ جمال الدين المارديني رسالة سماها "غاية الانتفاع بالبخش الذي في طرف قوس الارتفاع" طبعت هذه الرسالة بفاس، والعقل يكاد لا يصدق ذلك قبل الوقوف عليه لغرابته.

وللهواة الراغبين في مزيد من الاطلاع على مكنون هذه الآلة الاتصال بكتائب المقال عبر هذه الجريدة.

# القرآن والمتلقي للخطبة

## مع الخطبة

■ الخطبة تقتضي مخاطبياً، بل مخاطبين كثيرين، وعلى هذا الأساس شرعت في الإسلام خطبة الجمعة على رأس كل أسبوع، فلا تقصد خطبة يوم الجمعة لذاتها، وإنما المراد منها هو ماتحدثه من أثار في المستمعين إليها، وهذا لا ينافي فرضيتها ووجوبها، فالمتلقي للخطبة، بالإضافة إلى أدائه للواجب، يريد الاستفادة مما يلقيه الخطيب من إرشادات وتوجيهات ومواعظ حسنة، أقل ما يقال عنها أنها تذكر المؤمنين بما هو مطلوب منهم نحو ربهم ونحو أنفسهم ونحو أقرانهم وأخوانهم وعموم الناس في مجتمعهم وفي غيره من المجتمعات الإنسانية في سائر أنحاء المعمور، وهذا كتاب الله ودستور الإسلام جاء فيه الأمر الإلهي بالتذكير للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ولكل مسلم من أتباعه، تكون له الصلاحية للقيام بهذا التذكير، إذ يقول ربنا سبحانه في محكم كتابه: "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين".

ومما يجب تذكير المؤمنين به على فترات متقاربة لاتتعدى الأسبوع الواحد أنهم من مخلوقات الله الواحد الأحد، وأنهم ملزمون بمعرفته وطاقته، وتوحيده وعبوديته، وربما كان ويكون هذا هو السر في ضرورة افتتاح الخطبة بحمد الله تعالى والإقرار بوحدانيته، وكيف لا والإلاه جل علاه هو الخالق والرازق والمحيي والميت والباعث للناس من قبورهم عند قيام الساعة، فالؤمنون يوم الجمعة يقصدون بيوت الله ويجمعون فيها في انتظار إمامهم ليقوم بمخاطبتهم وتذكيرهم بما يشيدهم في الحال والمآل.

فمن الموضوعات الأساسية والحيوية التي تنال اهتمام جميع المؤمنين على اختلاف أصنافهم موضوع العقيدة، لأن المسلم إذا قويت عقيدته ارتقى في إيمانه إلى درجة يستحيل معها زحزحته عن طريق الإسلام، والجدور العقيدية العميقة يجب البحث عنها من خلال الآيات والسور القرآنية.

فما أكثر الآيات التي جاء بها كتاب الله عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، بل هناك سور بكاملها من المفصل جاءت في صلب العقيدة، كما هو الحال بالنسبة لسورة الإخلاص، وهي قوله عز وجل: "قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤ أحد".

والأمر الذي لا نسلك فيه هو أن المخاطب الحاضر بالمسجد يهيمه أن يبين له خطيب الجمعة لماذا أوجده الله في هذه الدنيا، وماذا عليه أن يعمل فيها ليحصل على مرضات ربه، ويربح دنياه وأخراه، وكيف أن وجوده في هذه الدنيا لم يكن عبثاً، وأنه مطالب بأداء دوره فيها على أحسن وجه يرتضيه منه الخالق سبحانه، فربنا جل علاه يقول لنا في كتابه العزيز: "وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين".

### ■ إعداد الدكتور: محمد حمان - الحلقة الثالثة -

فخير، وإن شرا فشر، فالجزاء من جنس العمل، حيث يقول ربنا جل علاه: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" ويقول جل علاه: "فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره" ومن هنا ينبغي للخطيب أن ينوع خطبه، فمرة يذكر بالآخرة وما أعد الله فيها لكل من المتقين والمنحرفين، ليكون الناس على بينة من أمرهم، ومرة يذكر بتقوى الله، التي عن طريقها يكون الربح العظيم مع الحق سبحانه، ومرة يوصي الناس بالاعتصام بالصبر الذي هو طريق النجاة بكل تأكيد، إلى غير ذلك من المجالات والموضوعات الكثيرة التي ينبغي تذكير الناس بها.

وفي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ما يغني الخطيب من النصوص التي يحتاج إليها للاستشهاد بها على ما يقوله في أي موضوع يختاره لموعظته الدينية، شريطة أن يحسن الاختيار لما يناسب الموضوع الذي اختاره لإرشاده وتوجيهه.

نعم على الخطيب أن يلح في جل خطبه على رجوع الناس إلى ربهم والابتعاد عن طريق الشيطان الذي هو العدو اللدود لهم عملاً بقوله جل علاه: "والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا بوا إلى الله لهم البشري فبشر عباد الذين يستمعون القول

فالإنسان العاقل المفكر من الضروري أن يدرك أن الخالق جل جلاله له حكمة بالغة في وجود كل المخلوقات التي خلقها ويخلقها على وجه هذه البسيطة، وأنه يريد سبحانه من عقلاء الناس على وجه الخصوص أن يؤدوا رسالتهم في الحياة، وأن يرفعوا قدرهم عن باقي الحيوانات التي جعلها الله في خدمتهم، فالذي يعيش من الناس لياكل ويشرب وينام ويشبع غريزته الجنسية لا فرق بينه وبين أي حيوان آخر من البكماوات.

لهذا ينبغي له أن يفكر على الدوام والاستمرار، ويتساءل مع نفسه، ما الذي ينبغي له أن يقدمه من العمل النافع له ولذويه، ولجتمعه وللإنسانية جمعاء، فإذا فعل هذا يكون فعلاً قد برهن على إنسانيته المكرمة عند الله، واستفاد من قوله سبحانه في محكم كتابه: "أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم، إلينا لاترجعون" ومن قوله جل علاه: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً".

فالمتلقي للخطبة يوم الجمعة من الضروري أن يراعى له اعتباره كإنسان مسؤول أمام ربه، ويعطى له حقه الكامل في الاستفادة مما يتلقاه من خطيب الجمعة، ويوجه التوجيه الصحيح والمفيد، ولهذا يكون الخطيب ملزماً لمعرفة الشيء الكثير عن محيطه الاجتماعي، والاطلاع على جل أحوال الناس في مجتمعه الصغير والكبير، وأن يكون على علم كامل بما يشغلهم، وينال من اهتماماتهم ليشركهم في همومهم، ويساعدهم على حل مشاكلهم ويعينهم على القيام بالمسؤوليات الملقاة على عاتقهم.

وهكذا يعتبر الخطيب بمثابة الطبيب النفسي في جهته، فهو مطالب بمعالجة ما يطرأ على جمهور المصلين معه من أحداث، وخصوصاً تلك التي تتصل بصميم معتقداتهم الدينية ومقدساتهم الوطنية، فالمسؤولية تعم الجميع، فلا أحد يعفى منها مهما توفر فيه العقل والبلوغ، يستوي في ذلك الخطيب والمخاطبون على حد سواء، وهذا مانستفيد من قول الله سبحانه وتعالى: "إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً" ومن قول رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام: "فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

فالإنسان مجبول على النسيان، فقد ينسى الكثير مما هو مسؤول عنه، لهذا شرع الله له في كتابه العزيز صلاة الجمعة كل أسبوع، وفرض عليه حضورها وصلاتها بالمسجد الجامع مع الأيام وجماعة المسلمين، ليستمتع إلى خطبة الجمعة التي تذكره بما هو مطلوب منه في هذه الحياة الدنيا استعداداً لدار الجزاء التي يلقي فيها ربه ليجازيه على ما قدمه من عمل، إن خيراً

فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب".

ولياقة الخطيب وإخلاصه لجمهوره من الصفات التي تحببه للناس، وتجعلهم يحرسون كل الحرص على الحضور معه والاستماع إلى خطبته.

ومن هنا يكون المطلوب من كل خطيب أن يراوح في خطبه بين الشدة واللين، وبين الإنذار والتبشير، فلا يلين دائماً ولا يشتد باستمرار، ولا يداوم على الإنذار، ولا يكون مبشراً على الدوام والاستمرار، فإن لاحظ على الناس نوعاً من الانحراف أنذرهم وتآذب في إنذارهم، وإذا استحسن منهم شيئاً من القنوط واليباس بشرهم برحمة الله الواسعة، وبين لهم أن فضل الله لا يحجر، وأنه سبحانه لا يحجره أن يغفر لعباده جميع ذنوبهم، إن عادوا إليه وطلبوا غفرانه، إذ هو القائل جلا علاه: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" وهو سبحانه الذي يقول في كتابه العزيز أمراً لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام أن يبلغ للناس: "قل: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم" ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة".

## كتاب صدر

■ صدر عن المجلس العلمي لفاس كتاب للأستاذ محمد أبو الفضل تحت عنوان:

موقف الاجتهاد من قضية الاستنساخ

عرض فيه ما يتعلق بهذا الجانب العلمي الذي يتغنى منه إيجاد ما يمكن أن يؤدي إلى إحداث نقلة نوعية في مجال الخلق أو تصنيع الأعضاء الحية وماشاكل ذلك مما يثير جدلاً بين المخبرين من العلماء الذين لا يرون فضاضة في تطوير بحوثهم العلمية والتقنية دون النظر إلى الجوانب الأخلاقية والدينية والنظريين من علماء الدين الذين يرون بأن البحث المخبري يجب أن يتقبل بضابط الأخلاق حتى لا ينقلب إلى أداة تدمير للكون.

والكتاب جاء ليعالج هذه المسألة حيث استعرض مسيرة العلم المخبري للوصول إلى استنساخ بعض الحيوانات مبينا النظرة القانونية من العلمية والآثار الدينية والأخلاقية مبرزاً أن الغلو في العلم قد يؤدي للشرك بالله، مستعرضاً التيارات الحديثة وموقعها بين رافض ومتحفظ ومؤيد دون أن يهمل الجانب السياسي والاقتصادي والإعلامي والإيكولوجي والسيبولوجي للظاهرة.



أقرأ

كتاب المجلس العلمي

سلسلة تصدر عن المجلس العلمي الإقليمي لفاس

## موقف الاجتهاد من قضية الاستنساخ

الشيخ الأستاذ الدكتور محمد أبو الفضل  
أستاذ التعليم العالي بكلية التربية  
رئيس الوحدة والبحث في الدراسات الإسلامية  
بمركز البحث العلمي للفاس



■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

## الصفات البشرية والاجتماعية في حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

■ يتردد الحديث في هذه الأيام عن العلمانية ، وقد أعلن رئيس دولة أوروبية كبرى عن رفض الحجاب الإسلامي للمسلمات العاملات والطالبات في تلك الدولة معللاً ذلك بأن دولته علمانية وفي بلد يوجد فيه تسعون في المائة من المسلمين يعلن مسؤولوه بأن الحجاب يتنافى مع تعليمات أتاتورك العلمانية وتحاول دولة أخرى السير في هذا المنوال معتبرة أن الحجاب يحول دون تطور المجتمعات الإسلامية فهل هو صحيح زعمهم هذا ؟ هل الحجاب حقيقة يقف أمام التطور الحضاري؟ وما هي علاقته بالعوامة؟ وهل الإسلام يشجب العوامة ويحرمها؟

إن الإسلام في عمق كيانه وجوهره يضع الآية الكريمة التي خاطب بها الله نبيه الكريم أساس حياة المسلمين في معاملاتهم وعلاقاتهم مع بعضهم ، ومع غيرهم من الأمم عند ما قال : " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليهم إله واحد " سورة الكهف/ الآية : 110 . فهذه الآية تحتوي على عنصري الإسلام الرئيسية : البشرية والألوهية ، وهذا ما دفع بالرسول الكريم ليكون إنساناً ويشرا يمارس كل نشاط في الحياة والمجتمع ، فكان التاجر ، وكانت الحاكم ، وكان القائد ، وكان الزوج وكان الوالد ، ومارس كل القضايا المجتمعية وكل المعاملات في كل صفة من صفات النشاط البشري ، وكانت له خبرته وقراراته وأحكامه في كل هذه الممارسات حتى ترك السبيل نهجا واضحا ، أحل الحلال وحرم الحرام ، ونكح ، وطلق ، وحارب وسالم ، وكان الكثير من الأحكام تنبع من واقع الحياة والمجتمع ، ويسأل رأي النبي فيها . كان النفع وحده لأتمته هو الذي يعنيه ، وهذا هو الصدق في أجمل صورة ، كان في علاقته يضحك أحيانا ضحكا أعلى من التبسم وأقل من الاستغراق ، ومن يصف حياة النبي البشرية بكل موضوعية وصدق يخدم الإسلام كثيرا في وقت ينعت فيه المسلمون بالتأخر والجمود لأنه يعمل بكتاب الله الذي يقول لنبيه : " قل إنما أنا بشر مثلكم ... " فالحديث عن الصفات البشرية لرسول الله محمد عليه الصلاة والسلام هو من صميم ما يدعونا الله إليه . الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أراد الله أن يكون بشرا مثل بقية البشر يعيش مثلهم ويموت مثلهم .

والإنسان المسلم جعل الله له العقل والعلم والفهم وهو أسمى وسائل معرفته وبهذه الوسائل يستطيع ممارسة حياته البشرية اقتداء بالأسوة الحسنة للرسول الذي كان يرتق شيابه ويمشي في الأسواق وينام على الحصى ويقول : " أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة " .

فهل بعد هذه الحقائق وهي من صميم المبادئ الإسلامية الخالدة التي تستهدف إصلاح المجتمعات الإسلامية وغيرها؟ فما رأي العلمانيين ودعاة العلمانية ؟

### الحلقة الأولى

■ إعداد الأستاذ أعمون مولاي البشير

واذكر الله .  
وهذه هي كيفية الزيارة تفعلها ما دمت في المدينة إن تيسر لك كل يوم فافعلها .  
ولازم الصلوات الخمس في المسجد النبوي واحرص على ألا تفوتك فيه الصلاة مع الجماعة لما ورد في فضلها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه » ( رواه الإمام أحمد ) .  
وقال صلى الله عليه وسلم : « من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق » ، رواه أحمد والطبراني بسند صحيح .  
وما دمت بالمدينة المنورة يستحب لك أن تزور بعض المزارات هناك وهي :

• مسجد قباء . مسجد القبليتين . المساجد الخمس بالخندق . قبر سيدنا حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم بأحد قبور الصحابة وأهل البيت بالبقيع . مسجد الغمامة . مسجد أبي بكر . وغيرها من المساجد القريبة من المسجد النبوي ومدة الزيارة هي ثمانية أيام وإن زاد عليها الإنسان فحسن . انتهت الزيارة ثم يليها الحج .

### صفة الحج وكيفية أدائه

ممزوجة بالأركان والواجبات والسنن والمستحبات ، إذا قدمت أيها الحاج الزيارة على الحج فإنك تحرم من ميقات أهل المدينة وهو بئر علي المسمى بذي الحليفة . والأسهل أن تحرم بالمدينة وذلك بأن تغتسل في محل إقامتك وتنظف جسمك بحلق شعرك وقص أظفارك ، وتلبس ملابس الإحرام وهي إزار في الوسط ورداء على الكتفين ونعال خاصة ، ثم تذهب للمسجد النبوي لتودع الحبيب سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك تترك حافلة أو سيارة حتى تصل ( بئر علي ) فهناك تقف ثم تتوضأ وتصلّي ركعتي الإحرام بالفاتحة والكافرون في الأولى ، والفاتحة والإخلاص في الثانية وبعد الفراغ تقول ناويا الإحرام بعد فك حزامك ثم تعقده بنية الإحرام ونية إخراج الفدية واحدة عن الحرام وعن كل ما قد يصدر منك من مخالقات سهوا أو خطأ أو جهلا مدة إحرامك فلا بد أن تنوي إخراج فدية واحدة ثم تقول اللهم إني نويت الحج مفردا ( لأنه الأفضل في مذهب الإمام مالك ) اللهم إني نويت الحج مفردا فيسره لي وتقبله مني ، اللهم أحرم لك شعري وبشري ولحمي ودمي .

والإحرام هذا هو الركن الأول من أركان الحج ثم اتبع ذلك بالتلبية تقرأها وهي : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » . وهذه التلبية من واجبات الحج . ومن هذا الوقت دخلت في الحج وأنت سائر في الطريق وتداوم على قراءة التلبية ، فأصبحت محرما وحرمت عليك أشياء إن فعلت شيئا منها كنت آثما وتلزمتك الفدية .

( يتبع )

■ عند الخروج من بيتك للسفر إلى الديار المقدسة .  
1 . صلاة ركعتين بالفاتحة وقل يا أيها الكافرون في الأولى ، وفي الثانية بالفاتحة وقل هو الله أحد قبل الخروج من الدار .  
2 . الدعاء : اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال .  
3 . وعند الخروج تقول : بسم الله . توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .  
فإذا ركبت سيارة أو طائرة فقل : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى رينا لمنقلبون .  
فإذا وصلت إلى جدة فإما أن تسبق الزيارة أو الحج ، فإذا قدمت الزيارة ،

أولا : الخروج من جدة إلى المدينة المنورة ففي طريقك إلى المدينة تكثر من الاستغفار والصلاة والسلام على رسول الله . واستمر في طريقك على بدر محل الغزوة المشهورة وعند شهاء بدر ادع لنفسك وإخوانك ولجميع الأمة بالمغفرة والرحمة والتوفيق والهداية ، وافعل مثل ذلك عند ما تصل بئر علي .

فإذا وصلت إلى المدينة المنورة فاجتهد في الأدب والخشوع والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعد النزول في محل إقامتك بالمدينة اغتسل وبدل كسوة سفرك بكسوة أخرى ويستحب أن تكون بيضاء واستعمل الرائحة الطيبة ، تأدبا وليس بواجب ثم اذهب لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده .

والأفضل أن تدخل من باب السلام وتقدم رجلك اليمنى وتقول : بسم الله والحمد لله ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اللهم اغفر لي ذنوبي واقتح لي أبواب رحمتك ، ثم اقصد الروضة الشريفة عند المحراب فصل ركعتين تحية المسجد وبعد ذلك تقدم إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقفا أمامه بأدب وخشوع معتقدا أنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة برزخية يسمعك ويراك وقل بصوت خفي :  
السلام عليك يا رسول الله ،

السلام عليك يا نبي الله الصلاة والسلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك وعلى أهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله ، وأشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة وجاهدت في سبيل الله حتى أتاك اليقين ، صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك أجمعين ، اللهم أت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد ، ثم تدعو بما تشاء ، ثم تبلغ سلام من وصالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم قائلا

السلام عليك يا رسول الله . من فلان ، ومن فلان ... ثم تتحول عن يمينك سلام على سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقل : السلام عليك يا أبا بكر صفي رسول الله وثانيه في الغار السلام عليك يا أول الخلفاء الراشدين ، جزاك الله عن أمة رسول الله أحسن الجزاء .

ثم تتحول على يمينك قليلا للسلام على سيدنا عمر رضي الله عنه وقل : السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب السلام عليك يا من أعز الله بك الإسلام جزاك الله عن أمة رسول الله أحسن الجزاء ، ثم ارجع إلى الروضة الشريفة بين القبر والمنبر التي هي روضة من رياض الجنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فصل فيها ما شئت



# خواطر على شعيرة الحج

إعداد الأستاذ عبد العزيز البوطيبي / الناظور

تختفي كل الشعارات وتسقط إلا شعارا واحدا، إلا أخوة الإسلام، إنما المؤمنون إخوة، سورة الحجرات/ الآية 10. فما أحوجنا إلى هذا المؤتمر في هذا الوقت العصيب الذي ينفث العدو سمومه فينا، فيجعلنا شيئا يضرب بعضها بعضا فينال منا ولا ننال منه؟ وهذا ما كان يخشاه النبي المعصوم على أمته إذ يقول، لا تختلفوا فإن من قبلكم اختلفوا فهلكوا.

رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه. وقال سبحانه: وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، سورة الأنفال / الآية 46. وقد أدرك بعض الأجناب ممن أنصفوا للحق فضل هذه الشعيرة الإسلامية العظيمة وشهدوا بما لها من آثار في النفس والحياة منهم الدكتورة فاطمة الغليلي الإيطالية في كتابها المترجم بعنوان (دفاع عن الإسلام) ومما قالت فيه: «ليس في استطاعة أحد أن يذكر الفائدة التي يجنيها الإسلام من اجتماع المسلمين السنوي في مكان واحد يسعون إليه من مختلف أرجاء العالم، إن العرب والفرس والأفغان والهنود، وأبناء شبه الجزيرة المالوية، وأبناء المغرب، والسودان، وغيرهم كلهم يتوجهون نحو الكعبة المقدسة لجرد التماس الغفران من الله الرحمن الرحيم وهم إذ يلتفون في هذا المكان لمثل هذا الغرض إنما ينشئون صلوات جديدة من المحبة والأخوة. مرة واحدة في حياة المسلم على الأقل تلغي الضروقات كافة بين الفقير والغني بين الشاذ والأمير إلغاء تاما، ذلك أن كل حاج مسلم يلبس خلال أداء تلك الفريضة المقدسة الثياب البسيطة نفسها، ويخلف وراءه حله الشخصية ويتخذ لنفسه شعارا واحدا.

ولكن للأسف الشديد ان المسلمين اليوم، لا يستفيدون من هذا المؤتمر الكبير وهم في شتات وحيرة يكتبون بالذهاب والإياب، ولعلمهم قد بدأوا يفقدون. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الله فهو خير له عند ربه، سورة الحج / الآية 30. فأكثر أعمال الحج عن الجاهلين خلطوا فيها الحق بالباطل، والصالح بالسيء، وانحرفوا عما توارثوه عن ملة إبراهيم، فملأوا الكعبة بالأنصاب والأوثان، كما اتخذوا منها آلهة مع الله يقدمون لها النذور ويذبحون باسمها، يعبدونها لتقربهم إلى الله. كما تشير الآية الكريمة: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا، سورة آل عمران/ الآية 97. إلى المساواة بين الناس في الفريضة، وإن الإسلام سمح كريم دين السهولة واليسر، بعيد عن المشقة والعسر، كما ترمز الآية الكريمة «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ، سورة الحج / الأيتان 25، 24. إلى حب الخير للبشرية وتبادل المنافع والتعاون على الخير فالحج مؤتمر رباني للأمة الإسلامية.

دعاهم الله سبحانه وتعالى إليه ليلتقوا على كلمة سواء وليستفيدوا منه وليشهدوا منافع لهم، جعله الله من أقوى الدعائم الدينية الذي تتجلى به الوحدة الإسلامية، ويتم التعاون والتآلف بين جمع الشعوب الإسلامية، فيبحثون الطرق النافعة لرفعي شأنهم ماديا ومعنويا يجتمعون ليحسوا أنهم هيئة واحدة، وكلمة واحدة وقلب واحد مهما تعددت أجناسهم واختلفت بيناتهم، فهناك يجد المسلم إخوانا له من قارات الدنيا الخمس، وهو مؤتمر به أكثر من إحياء فهو يحيي الأمل في المسلمين ويبعث الهممة فالمجتمع يوحى دائما بالقوة.

ما يبدأ به الحاج إلا التجرد من شهوات النفس وقطعها عن كل ما سوى الله والتفكير في جلاله وليس التلبية إلا شهادة صريحة على النفس بهذا التجرد والتزام الطاعة والوفاء بحقه سبحانه وتعالى الذي يسر له حج بيته وأعانه عليه بالنفقة والاستطاعة وهو ترحيب بالتكليف ودليل على قوة الإيمان، وطواف المؤمن للكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس في الأرض لعبادته ما هو إلا دوران القلب حول قدسية الله كما يفعل المحب الهائم مع المحبوب المنعم المتكرم الجواد الذي تلمس نعمه ولا تدرك ذاته وهو استحضار كذلك لأعمال إبراهيم مؤسس الدين الخالص وأعمال ابنه إسماعيل وزوجته هاجر الصابرة المؤمنة، ووفائهم وخضوعهم لمشيئة الله تعالى وتوكلهم عليه.

ينطلق تاركا كل شيء وطنه وأهله وماله وأشياء كثيرة أحلها الله له ملتزما الأدب مع الكون كله. مع الجماد والنبات والحيوان وسائر المخلوقات حتى لا يفسد حجه وهو يجسد أكبر معنى للسلام وينفي التهم التي يتعت بها الإسلام والمسلمون بأنهم دعاة حروب وعنصر، بل هذا يقطع بأنهم دعاة سلام في أرض السلام في بيت الحرام الذي من دخله كان آمنا وفيه يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لو رأيت فيه قاتل أبي ما مسسته بسوء، وإلى هذا المعنى العظيم تشير الآية الكريمة: «الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، سورة البقرة/ الآية 197.

وقوله تعالى: «ذلك ومن يعظم حرمات

بسم الله الرحمن الرحيم: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين، سورة آل عمران/ الآية 97.

إن الحج من الشؤون الدينية التي كانت تعرف من الدين منذ أقدم العصور عند جميع الأمم فما من أمة إلا لها مكان معين أو أمكنة تحجها كل عام مرة أو مرتين أو أكثر، ولقد دلت الآثار على ذلك فالعرب في الجاهلية كانوا يقدون إلى أصنام لهم في المسجد الحرام، واقتضت الحكمة الإلهية أن تكون العبادات كلها وحده. فأمر الله خليله إبراهيم أن يبني الكعبة لتكون قبلة للناس جميعا، أحياء وأمواتا، من توجه إليها فكانه توجه إلى الله، ومن زارها فكانما زار الله، وإذا كان الحضور الحقيقي لله تعالى محالا، فإنه حاضرا إلى زواره برحمته ورعايته.

والحج ركن من أركان الإسلام كلف الله به من استطاع إليه سبيلا في المال والقدرة البدنية، والمال يجب أن يكون حلالا مطهرا بالزكاة.

إذا حججت بمال أصله سحت

فما حججت ولكن حجبت العبر

لا يقبل الله إلا كل طيبة

ما كل من حج بيت الله مبرورا والأديان السماوية كلها ترتكز على قواعد أساسية هي قوام صلاح الإنسانية، على الحفاظ على منهج الله سبحانه، والمساواة والأخوة وحب الخير للبشرية ومقاومة الشر والفساد. وهي فرائض فرضها الإسلام وحث عليها وطالب بها، وألزم بها المؤمن المتقي ليكمل إيمانه.

وفي آيات القرآن الكريم نلاحظ هذه المقاصد الأساسية في نداءات الحج وأعماله، فالالتزام بمنهج الله وتوثيق الصلة به والاخلاص في عبادته وحده، تشير إليها الآية الكريمة «وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين، والقائلين والركع السجود، سورة الحج/ الآية: 26. فما الإحرام في حقيقته وهو أول

## من أنشطة علماء

### الدار البيضاء

بمناسبة موسم الحج  
وعيد الأضحى المبارك

لسنة 1424/2003

بمناسبة موسم الحج وعيد الأضحى المبارك، ينظم فرع الدار البيضاء لرابطة علماء المغرب سلسلة من الندوات التوعوية، بمشاركة مجموعة من أعضاء فرع الرابطة بجهة الدار البيضاء، وفق البرنامج التالي:

العلماء المشاركون	مكان إقامتها	تاريخ الندوة
1) حسن أمين 2) عمر محسن 3) رضوان ابن شقرون	المسجد المحمدي عمالة درب السلطان - الفداء	بين العشاءين من يوم الجمعة 09 ذي القعدة 1424 02 يناير 2004
1) حسن أمين 2) عمر محسن 3) رضوان ابن شقرون	المسجد العتيق عمالة آفنا	بين العشاءين من يوم السبت 10 ذي القعدة 1424 03 يناير 2004
1) الحاج الحسن بناني 2) المختار بصير 3) الحسين مفرح	مسجد المصلي عمالة عين الشق الحي الحسيني	بين العشاءين من يوم الجمعة 16 ذي القعدة 1424 09 يناير 2004
1) عبد السلام المودن 2) المختار بصير 3) الحسين مفرح	مسجد اعصمة الخليلي ب الربضوي القري	بين العشاءين من يوم السبت 17 ذي القعدة 1424 10 يناير 2004

### الالتزام بالإيمان بالله

ان الالتزام بالإيمان بالله والوفاء به أمر محتم شرعا ، ولا يسمح الاسلام لأحد أن ينقضه وينسلخ منه ويتركه يفعل ما يريد ما دام أنه آمن وصدق والتزم ، أما إذا لم يلتزم فإنه يدعو إلى الالتزام به لعله يكتسب الرشد منه ويعوده على حسن التصرف حتى يجد نفسه لا يرغب إلا فيما رغبه الله فيه ولا يهرب إلا بما رهبه الله به كذلك، وفي كتاب الله ( فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ) سورة البقرة. فالإيمان بالله والرضا به زيا ، مكسب كريم ومنال هائل عظيم لا يدرك قدر قيمته ولا يعتز به إلا من ذاق حلاوته بالعمل والتخلق واصطبح به قلبه وسره. لأن الإيمان بالنسبة إلى النفس كالعافية بالنسبة إلى الجسم، كالمعرفة بالنسبة إلى العقل ، فكما أن الجسم يكون عليلا إذا افتقد العافية، والعقل يكون مكسوبا إذا افتقد المعرفة ، فكذلك النفس إذا افتقدت الإيمان فإنها تكون حائرة في أمرها لا تدري أين تتجه ولا أين تقف وهلوعة في تصرفاتها إذا مسها الشر تجزع وإذا مسها الخير تمتع ...

### العمل بالشرعية

ان الشرعية منهج عملي رباني الاعتصام به محتم على كل مكلف ، والعمل به يقوم على أساس طاعة الله ورسوله في كل المجالات الاعتقادية أو التعبديّة أو التعاملية، وذلك حفاظا على الوفاء بالعهد القائم بينه تعالى وبين خلقه أولا، وبين الانسان وأخيه الانسان ثانيا. والمنهج التشريعي العملي العام حدده (ﷺ) وبينه بقوله : ( إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها ) رواه الدارقطني.

### الانسجام مع المجموعة الكونية

إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات واختار للإنسان أن يشتغل بالحسنات ويترك السيئات وحتم عليه أن يختار ما اختار له ويتكلم عليه في الاختيار لما في ذلك من المنفعة لنفسه من جهة ولينسجم مع المجموعات الكونية في الطاعة لله تعظيما وتقديرا وتقديسا له سبحانه من جهة أخرى وفي كتاب الله : ولما كان لمومن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) وفيه أيضا : ( ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن الأرض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليهم العذاب ) سورة الحج . والسبب هو أنهم لم يتكلموا على الله في الاختيار ولم ينسجموا مع المجموعات الكونية في الطاعة فكان جزاؤهم وجوب العذاب نسال الله العفو والعافية آمين .

من هذا العرض يتلخص بأن معرفة الله عامة وخاصة فالعامة هي الإقرار بوحدانية الله وربوبيته والإيمان به، والخاصة هي الإقبال على الله تعالى واستحضاره في القلب عند الشروع في أي عمل من الأعمال أو ذكره بأسمائه . والله الموفق .

الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد).

انظر وتأمل في أسمائه تعالى وصفاته الواردة في كتاب الله تجد أن ربنا الكريم قد تعرف إلى خلقه بأسمائه وصفته وبين لهم ما يجب له تعالى وما يجوز وما يستحيل في حقه من الصفات وأنه أمر رسوله (ﷺ) أن يبلغ عنه ذلك ويوحده بما وحد به نفسه حيث قال : لقل هو الله أحد الله الصمد ( تأمل في هذا التعبير وتمعن ، تدرك أنه يتركب من اسمين وصفتين فالاسمان هما (هو) و(الله) والصفتان هما : ( أحد ) و(الصمد) أما هو فاسم ضمير كني به تعالى عن كنه ذاته المقدسة وأخبر عن نفسه بأنه ذاته. وأما ( الله ) فاسم علم عين به ذات رفعا للالتباس الذي حصل في الكناية عليه تعالى بضمير الغيبة (هو) لأن اسم العلم يعين مسماه داخل الذهن وخارجه بخلاف الضمير فإنه ليس له هذه الخاصية التي يتميز بها الإسم العلم.

وأما بالنسبة إلى الصفتين فإن صفة (أحد) قد أخبر تعالى بها عن نفسه وبين أنه موصوف بالأحدية في الألوهية والربوبية وفي الذات والصفات، ومعنى الأحادية في الربوبية هو أنه تعالى لا شريك

في الآية 103 من سورة الانعام حيث قال : ( لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها) كما أمر بذلك (ﷺ) حيث قال : ( تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في الله فإنكم لا تقدرونه حق قدره.

وهذا يعتبر إرشادا وتوجيها للمكلف حتى لا يبقى حائرا في الوجود الكوني حيث الشهود ولا في وجود الخالق من حيث الغيب وعدم الشهود له بحاسة البصر . ويترك البحث عن خالقه وربيه ولا يتعرف عنه فيحرم من نعمة العقيدة التي تعد أساسا لكل نعمة وحصنا حصينا من كل بلاء ونقمة. سيما وأنه تعالى قد بين بأنه لا يدرك بالأبصار، ولا يشخص كما تشخص الماديات وأنه سبق لموسى أن طلب ان ينظر إلى الله فقال له لن تراني، وهذا وارد في الآية 143 من سورة الأعراف حيث قال تعالى : ( رب ارني انظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين.)

# وجوب توحيد الخالق

إعداد الأستاذ محمد بشاري / الناظور

### وجوب توحيدته تعالى:

إن توحيد الله ومعرفة كمالاته الإلهية، أمر تكليفي محتم شرعا لا ترخيص في تركه، شأنه في ذلك شأن البحث والتعرف على وجوده تعالى بالبصيرة ، تصحيحا للعقيدة وبناء للنفس وتطهيرا للقلب من الشرك والشك إلا أن التوحيد لا ينبني على البحث الفكري والتعلق فقط، وإنما يحصل بالاعتماد على نزول الوحي من قبل الله تعالى والأخبار عن نفسه بأسمائه الحسنی وصفاته العليا لأنه ليس في استطاعة أي مخلوق أن يدرك كنه ذاته تعالى ويسميه بما يليق به من الاسماء الحسنی ويصفه بما يجب له من كامل الصفات، إن هذا محال لذا كان من المحتتم على المكلف أن يوحد ربه بما وحد به نفسه تعالى ويتعرف عليه من خلال الأسماء والصفات الواردة في كتاب الله التي عرف بها نفسه ولا يحيد عنها . منها قوله تعالى : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ...) سورة البقرة ومنها قوله في سورة الأنعام : ( ان الله فائق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى توفكون .. ) ومنها سورة الإخلاص : ( قل هو الله أحد الله

■ إن معرفة الخالق وجودا وتوحيدا ، والإقبال عليه تعالى إيمانا بالقلب وإقرارا باللسان وعملا بالجوارح أساس في صحة الاسلام والاستقامة على مبادئه وقبوله من المنتمي إليه. مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله، رواه البخاري ومسلم: لذا يتحتم على المكلف أن يتعرف على وجود ربه الذي خلقه فسواه فعدله في أي صورة ما شاء ركب، ويوحده بما وحد ربه به نفسه من الأسماء والصفات، ويؤمن به تعالى إيمانا صادقا ويعمل بشريعته ويتخلق بخلقها ، ويسعى أن ينسجم مع المجموعات الكونية في الطاعة والأذعان ويتوافق معها في ذلك ، تعظيما وتقديرا وتوقيرا لله سبحانه.

### وجوب معرفة وجوده تعالى:

إن البحث عن الخالق وطلب معرفة وجوده تعالى، عمل تكليفي شرعي يحتمه الإسلام على كل مكلف ويلزمهم أن يبدأوا به إذا ما بلغوا سن النضج التكليفي حتى إذا ما وجد أحدهم ربه وتيقن من وجوده أقبل عليه بقلبه واتخذة سندا له في جميع مآربه واستغنى بالتعلق به عن التعلق بغيره من الكائنات وفي حديث قدسي: ( ابن آدم اطلبني تجدني فإن وجدتنني وجدتك كل شيء وإن فلتك فاتك كل شيء).

وطريقة الطلب والبحث عن وجود الخالق تنبني على النظر بالبصر في الآيات الكونية والتفكير فيها تفكيرا عميقا بحيث ينظر، أولا، في إحجامها فيرى أن هناك ما هو دقيق في حجمه وما هو متوسط وما هو عظيم ، ثم ينظر مرة أخرى إلى جمال أحجام الكائنات فيها هذه في استوائها واعتدالها وكمالتها .. ثم ينظر ثالثا إلى النظام والانتظام والتناسق في الحركة والترابط القائم فيما بينها .. ثم يتخطى مظاهر هذه الآيات الكونية ببصيرته وعقله فيحكم على هذه المظاهر ويستنتج من تواجدها على هذه المظاهر العجيبة التي تحير العقول من حيث الدقة في التكوين ومن حيث الانسجام القائم فيما بينها ومن حيث التناسق في الحركة ومن حيث الجمال في الكمال والاتقان .. بأن هذا لا يتم إلا بوجود الخالق الذي سمى نفسه وتعرف إلى خلقه باسم ( الله).

ويصح بذلك عقيدته، ويحقق به يقينه. وجاء في المأثورات أنه سئل أعرابي هل يعتقد وجود الله ويعتقد عدم وجوده فأجاب قائلا : ( البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير، أولا تدل السماء ذات الأبراج والأرض ذات الضجاج والبحار ذات الأمواج على بناء متقن ومدبر حكيم.) انظر كيف اهتدى إلى الاستنتاج بنور عقله وبصيرته، وجود البعير من وجود البعرة والمسير من الأثر ، ثم تساءل تسأول ( الموقن بوجود الخالق وقال أولا تدل هذه المخلوقات المتقنة الصنع على وجود الخالق؟ والجواب اللائق: بلى .

إن طريق الاستنتاج المعرفي المبني على النظر بالبصر في الآيات الكونية والتفكير فيها بالعقل أمر بذلك كتاب الله

## ميثاق الرابطة

صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 1050

السنة 36

الجمعة 16 ذو القعدة 1424 هـ

الموافق 9 يناير 2004 م

المدير المسؤول:

الأمين العام بالنيابة

الشيخ ماء العينين

لاربابس

مدير النشر:

إدريس كرم

رئيس التحرير:

محمد الخضري الريسوني

التحرير:

محمد القاضي

مصطفى وداوي

الثمن: 3 دراهم

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

الترقيم الدولي: ISSN: 4348

عنوان البريد الإلكتروني:

rabitat@iam.net.ma

موقع الانترنت

www.rabitat.ma

الحساب البنكي: 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -

الرباط

التصنيف والإخراج الفني:

ميثاق الرابطة

العنوان: 107- شارع فال ولد عمير.

رقم 7- أكدال - الرباط

الهاتف: 037 67 03 51

الفاكس: 037 67 45 93

السحب:

مطبعة نداكوم - الرباط - المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا

للمقتضيات الصحافية والتقنية



إعداد الأستاذ: مراد الخوري

وقد ورد في هذا المقال العلمي حديثا عن ذنب البجعة جاء فيه.

" يسطح بالقب أبيض جميل في قلب مجرة درب التبانة ( Voie lactée )، نراه فوق رؤوسنا تماما عند بداية المساء طيلة شهر أكتوبر " ذنب البجعة " ( Deneb du cygne ) هو أبعد نجم يمكن رصده بالعين المجردة . يقع هذا النجم العملاق الأكثر إضاءة من الشمس بثلاثين ألف مرة على مسافة 3000 سنة ضوئية من الأرض أي على بعد 30 مليون مليار كيلومتر منها، هل هي هاوية كونية مدوخة ؟ ليس الأمر كذلك حقا .. بالعبرة الفلكية " ذنب البجعة " قريب جدا، البقعة اللبئية الصغيرة غير البعيدة عنه هي المرأة المسلسلة ( أندروميد Andromède ) وهي كما عرفها المترجم كوكبة تقع في نصف الكرة الشمالي ، ويعتبر سديم المرأة المسلسلة العظيم ( M 31 ) أبعد الأجرام التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة في سماء المناطق الشمالية وهي أقرب مجرة حلزونية إلى الأرض وأعرضها).

المرأة المسلسلة هي الأخت التوأم لدرج اللبئانة وتقع على مسافة 2,5 مليون سنة ضوئية من الأرض أي ( 25 مليار مليار كيلومتر ) نقلنا هذه الفقرة مع بعض التصرف.

فترة وجود الانسان على سطح الارض مقارنة بتاريخ الكون.

إذا كان من الصعب الحديث عن تاريخ الإنسانية بكافة مراحلها وعصورها منذ ابتكار الكتابة التي استطاع الانسان من خلالها تدوين تاريخه إلى عصر الذرة الذي نعيشه ، وإذا كان الخوض في ذلك يتطلب آلاف المجلدات فتعالى بنا لتمثل ذلك على ضوء نظرية النسبية مقارنة بتاريخ الكون.

يقول عدنان الشريف في هذا الصدد: ( وهكذا وخلال فترة تصاعديّة بدأ من الكوارث وانتهاء بالإنسان . بدأ تاريخ الكون منذ خمسة عشرة مليار سنة تقريبا من الفراغ ثم من الجبلية الأولى للجزيئات الأولية، وانتهاء بجسم الإنسان المؤلف من 30 مليار مليار مليار ( 10<sup>28</sup> × 3 ) جزيئي من الذرة ، فوجود الإنسان على سطح الأرض لا يشكل إلا لمحة بصر في تاريخ نشأة الكون وتطوره ، ولو حاولنا أن نصغر ونضغط تاريخ الكون منذ نشأته وتطوره إلى يومنا هذا بيوم واحد، لكان ظهور الشمس والأرض في الساعة 17 من هذا اليوم ، وظهور الأسماك والزواحف في الساعة 23:41 منه وظهور الديناصور في الساعة 23:45 منه وانقراضها بعد تسع دقائق ، وظهور القرود في الساعة 23:58 أما الانسان فلم يظهر على ظهر الأرض إلا منذ إحدى عشر ثانية فقط ) المصدر السابق.

# مواقع النجوم

قال تعالى: " فلأقسم بمواقع النجوم، وأنه لقسم لو تعلمون عظيم "

## - الحلقة السادسة -

ما يسمى بالشهب.

أما القطع الكبيرة التي تسقط على الأرض فتسمى بالنيازك، وبعضها يتسبب في خراب ودمار، وهكذا فإن بعض النيازك قد يصل وزنها إلى أطنان وهي بذلك تعد من النيازك العملاقة إن صح هذا التعبير يقول د عدنان الشريف في كتابه الذي يحمل عنوان " من علم الفلك القرآني ما يلي: ( في بعض النيازك يزن عشرات الأطنان ( 65 طنا ) كالذي ضرب صحراء " الأريزونا " منذ أربعين الف سنة تقريبا وترك في سطحها فجوة قطرها ألف متر وعمقها مائتا متر من المعالم السياحية في الولايات المتحدة الأمريكية ( LeMétor Crater ) ويظن بعض العلماء أن انقراض واختفاء الديناصور و 60% من الأصناف الحيوانية المنقرضة منذ 65 مليون سنة هو نتيجة نيزك هائل ضرب الأرض في ذلك الزمن السحيق ويقدر العلماء بأن ارتطام نيزك بحجم كيلومتر واحد في الأرض قد ينجم عنه قوة تدميرية معادلة لانفجار مائة ألف قنبلة هيدروجينية بقوة " ميغاتون " ( Mégatonne ) أما مصدر النيازك والشهب فيعتقد العلماء بأنه من بعض المذنبات ( Comète ) ( المذنب جرم هائل مؤلف من الغبار والثلج المتجمد والحصى ) وحزام الكويكبات ( ceinture d' Astéroïdes ) الموجود بين كوكب المريخ و "جوبيتر" وقد اكتشف في القرن التاسع عشر وهو مؤلف من 45 ألف كويكب أكبرها لا يجاوز قطره ألف كيلومتر.. والنيازك أجسام صلبة مختلفة التركيب والوزن تشبه الصخور وبعضها يتألف من 90% من الحديد، وقد استعملها الإنسان القديم في صنع الفؤوس ويقدر العلماء أن ملايين الأطنان من الحديد تتساقط يوميا وبشكل قطع صغيرة على الأرض مصداقا لقوله تعالى: " إنا أنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، سورة الحديد / الآية: 25.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن القرآن الكريم قد قال بسقوط قطع من السماء وحدد مصدرها من الكواكب ... " إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى المأل الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب " سورة الصافات / الآية: 6 / 10.

ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين " سورة الملك / الآية: 5.

إطلالة على النجم المسمى ذنب البجعة:

يحدثنا الأستاذ سيرج برونويه من خلال مقاله القيم الذي يحمل عنوان " أين تقع حدود الكون؟ ( - où sont les li- mites de l'univers ) الذي نشر في مجلة ( Science et Vie ) عدد أكتوبر 2001 كما قام بترجمته إلى العربية ، ونشره بمجلة الثقافة العالمية عدد 119 الأستاذ محمد الدنيا.

## القمر

عمره : أربعة مليارات سنة تقريبا . بعده: 385 ألف كيلومتر عن الأرض أقل بأربعمائة مرة من بعد الشمس عن الأرض.

شعاعه: 1740 كلم أي أربعمائة مرة أصغر من شعاع الشمس تقريبا .

وزنه: 73,4 x 10<sup>-24</sup> كغ

كثافته: 3,3 كثافة الماء .

حرارته على سطحه بين 120 درجة فوق الصفر، 180 درجة تحت الصفر.

## دورة القمر

يدور القمر حول نفسه وحول الأرض في نفس الاتجاه ونفس المدة الزمنية التي يستغرقها التي هي 27,321 يوما وهكذا فلا يمكن مشاهدة إلا النصف المضيء منه بضوء الشمس الساطعة عليه بخلاف النصف الآخر منه الغارق في الظلام الدامس ، ولذلك لا نراه وهذا النظام المتعلق بدوران القمر وسباحته في الفضاء هو الذي يعطينا فكرة واضحة عن أشكاله ومنازله تبعاً لموقعه الفلكي بالنسبة للشمس والأرض.

ففي بداية الشهر القمري يكون القمر في منزلة بين الأرض والشمس وهو خلال مواجهة للشمس مباشرة يكون نصفه الآخر المظلم مقابلا للأرض ولذلك لا نراه خلال تلك الفترة.

وأثناء دورته حول الأرض يبدأ النصف المظلم المواجه للأرض ينكشف تدريجيا بفعل أشعة الشمس الساطعة عليه، تلك الأشعة التي تلعب دور المصباح الكاشف لظلمانه، والتي تشرع في إزاحة رداءه الأسود عن جسمه شيئا فشيئا ( إن صح هذا التعبير ) موازاة لدورانه وهكذا يبدأ في التجلي للعيان كهلال يكبر ويكبر كل ليلة إلى أن يصير بدرا مستديرا في منتصف الشهر القمري، يتم ذلك عندما تصبح الأرض في موقع بين القمر والشمس وحينئذ نرى القمر وقد اكتمل في روعته وشكله الفضوي الخلاب الذي طالما سحر الشعراء أرباب الخيال ببهائه، ثم يستمر القمر بعد ذلك في دورته الفلكية فتتغير هيأته إلى شكل العرجون القديم أي إلى ما يشبه عرق النخل اليابس كما وصفه الحق سبحانه وتعالى بقوله: ( والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم).

## النيازك والشهب

لقد رفض عدد من علماء الفلك وحتى نهاية القرن 18 تصديق حقيقة وجود النيازك أو قطع من الحجارة تتساقط من السماء ويمجى العالم بيو ( Biot ) ( 1802 ) الذي كرس حياته ووقته للدراسات العلمية في هذا الميدان: استطاع أن يثبت وجود قطع من الحجارة تتساقط من السماء ، وهذه القطع تختلف من حيث أحجامها وأشكالها ، وهي تنقسم بصفة عامة إلى قطع صغيرة وقطع كبيرة . فالصغيرة منها تحترق وتتفتت بمجرد ملامستها للغلاف الجوي للأرض وهي

